جامعة الأزهر

كلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالديدامون – شرقية

﴿عِنَايَةُ السُّنَّةِ النَّبَوِيةِ بِالنَّظَافَةِ الشَّخصِيةِ﴾

"دراسة موضوعية"

إعداد

راجي عفو ربه الكريم

الدكتور: محمد إبراهيم علي مشعل

المدرس بقسم الحديث وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية

للبنين بالديدامون – شرقية

E-mail: mashaal.shab@azhar.edu.eg

العـــدد الحادي عشر

١٤٤٦هـ – ٢٠٢٤م

﴿عِنَايَةُ السُّنَةِ النَّبَوِيةِ بِالنَّظَافَةِ الشَّخصِيةِ﴾

محمد إبراهيم علي مشعل.

قسم الحديث - كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالديدامون - جامعة الأزهر -

محافظة الشرقية - جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: mashaal.shab@azhar.edu.eg

«**ملخص البحث**»

يهدف هذا البحث إلى: بيان اهتمام الإسلام بالنظافة الشخصية (الفردية)، وذلك من خلال جمع الأحاديث والآثار التي تحدثت عن هذا الموضوع، مستشهدًا لذلك بهدي النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ.

المنهج الذي سلكته في إعداد البحث: المنهج الاستقرائي التحليلي.

مضمون البحث: النظافة فريضة دينية؛ فلا تصح الصلاة بدونها، وهي من سُنن وهدي الأنبياء، وعلامة على الإيمان، ولذا فقد اهتم الإسلام بالحديث عنها، والحث عليها. والنظافة، منها: نظافة عامة، ومنها: نظافة شخصية. وفي هذا البحث أتحدث عن النظافة الشخصية من خلال هذا البحث الموسوم بـــ (عِنَايَةِ السُّنَةِ النَّبَوِيةِ بِالنَّظَافَةِ الشَّخصِيةِ)، ورأيت تقسيمه إلى: مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أمَّا المقدِّمةُ، فتناولت فيها: أهمِّيَّة المَوضوعِ، وأسباب اختيارهِ، وأهداف البحث، والدِّراسات السَّابقة لهذا البحث، ومنهج البَحثِ، وإجراءات العمل فيه. **وأمَّا المبحث الأول:** فعرفت فيه بعنوان البحث، وبيان المراد منه. **وأمَّا المبحث الثاني:** فتناولت فيه النظافة الحسية، وهي النظافة الظاهرية التي تشمل: نظافة الجسد، والثياب، والمكان. **وأمَّا المبحث الثالث**: فتحدثت فيه عن النظافة المعنوية، وهي تعني نظافة القلب؛ لأنه لا قيمة لنظافة الظاهر وجماله مع نجاسة الباطن وقذارته. **وأمَّا المبحث الرابع:** فذكرت فيه هدي السلف الصالح ﷺ في اعتنائهم بالنظافة الشخصية.

وفي الختام: ذكرتُ أهمَّ النَّتائج الَّتي توصلت إليها، ومنها: بيان جمال الإسلام ومحاسنه من خلال حثه على النظافة الشخصية. وإبراز هدي النبي محمد ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في اعتنائهم بالنظافة الشخصية. والدعوة لنشر ثقافة النظافة الشخصية، والحديث عنها في وسائل الإعلام المختلفة، والمساجد، والمدارس، والمعاهد، والجامعات.

الكلمات الافتتاحية: النظافة- الطهارة- الشخصية- المعنوية- سنن الفطرة.

“"Prophetic Sunnah Care for Personal Hygiene”

Muhammad Ebrahim Ali Meshal.
Hadith - College of Islamic and Arabic Studies for Boys - Al-Azhar University, Sharqia, Egypt.
Email: mashaal.shab@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to highlight and demonstrate Islam's concern for personal hygiene through the collection of hadiths and narrations that discuss this topic. The methodology employed in preparing this research is the analytical inductive approach. Hygiene is a religious obligation; prayer is invalid without it, and it is one of the practices and guidance of the prophets, as well as a sign of faith. Therefore, Islam has emphasized discussing and encouraging hygiene. Hygiene includes both general cleanliness and personal cleanliness. Hence, I wanted to address a specific type of cleanliness through this research titled "The Prophetic Tradition's Attention to Personal Hygiene." I have divided it into an introduction, four sections, a conclusion, and scientific indexes.

In the introduction, I addressed the importance of the topic, the reasons for its selection, previous studies related to this research, the research plan, and the working methodology. In the first section, I defined the title of the research and clarified its intended meaning. In the second section, I discussed physical cleanliness, which refers to outward cleanliness encompassing the body, clothing, and environment. In the third section, I talked about moral cleanliness, which pertains to the purity of the heart; for there is no value in outward cleanliness and beauty if the inner self is impure and filthy. In the fourth section, I mentioned the guidance of the righteous predecessors regarding their care and attention to personal hygiene. In conclusion, I presented the most significant findings I reached, including demonstrating the beauty and merits of Islam through its encouragement of personal hygiene.

Keywords: Hygiene - Purity - Personal - Moral - Natural Sunnah.

«بسم الله الرحمن الرحيم»

﴿مقدمة﴾

الحمدُ للهِ رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد،

فقد بعث الله ﷻ نبيه محمدًا ﷺ برسالة الإسلام، دعا من خلالها إلى كل خيرٍ وبرٍ، ونهى عن كل شرٍ وإثمٍ، وكان من هذا الخير الذي جاءت به رسالة الإسلام: الدعوة إلى الطُّهر والنظافة، سواءً كانت عامة أو خاصة، وقد اهتم الإسلام بالحديث عنها، والترغيب فيها، والحث عليها، مع بداية نزول الوحي، حيث كان من أول ما نزل من القرآن الكريم: الدعوة إلى تطهير الثياب ونظافتها في قوله ﷻ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾. [المدثر: ٤]

عن جَابِرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهْوَ يُحَدِّث عَنْ فَتْرَةِ الْوَحْيِ، فَقَالَ فِي حَدِيثِهِ: «فَبَيْنَا أَنَا أَمْشِي إِذْ سَمِعْتُ صَوْتًا مِنَ السَّمَاءِ، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا الْمَلَكُ الَّذِي جَاءَنِي بِحِرَاءٍ جَالِسٌ عَلَى كُرْسِيٍّ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَجُئِثْتُ[1] مِنْهُ رُعْبًا، فَرَجَعْتُ فَقُلْتُ: زَمِّلُونِي زَمِّلُونِي[2]، فَدَثَّرُونِي". فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنْذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: ١-٥]». (٣)

ذكر الإمام الطبري ﷺ في تفسيره لقول الله تعالى: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ عددًا من أقوال أهل العلم في بيان معنى هذه الآية الكريمة، ثم رجح منها أن المقصود من هذه الآية: تطهيرُ

---

(١) فَجُئِثْتُ: أَيْ ذُعِرْتُ وخِفْتُ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٣٢/١).

(٢) زَمِّلُونِي: أَيْ غطوني ولفوني في ثياب. (غريب الحديث؛ لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم الهروي ٧١/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ التَّفْسِيرِ-بابُ سورة الْمُدَّثِّرِ- قوله تعالى: {وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ} ٤٩٠٩/٤٦٧/٦)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان-بَابُ بَدْءِ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ١٦١-٢٥٥/١٤٣/١).

الثيابِ من النجاسات بالماء؛ فإن المشركين لم يكونوا يتطهرون بالماء من النجاسات، فأمر الله تعالى نبيه ﷺ بتطهير جسده وثوبه من النجاسات بالماء.(١)

وكذلك حثت السنة النبوية على النظافة والطهارة، فعَنْ أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَآنِ (أَوْ تَمْلَأُ) مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، ... الحديث».(٢)

وقد اختلف العلماء في بيان معنى قول النبي ﷺ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ"، فقيل معناه: أن أجر الطهور ينتهي تضعيفه إلى نصف أجر الإيمان، وقيل: أن الإيمان يَجُبُّ ما قبله من الذنوب وكذلك الوضوء؛ لأن الوضوء لا يصح إلا مع الإيمان، وقيل معنى الإيمان هنا: الصلاة، والطهارة شرطٌ في صحة الصلاة، فصارت كالشطر، وليس يلزم في الشطر أن يكون نصفًا حقيقيًا، وهذا القول رجحه الإمام النووي ﷺ.(٣)

وكما حث الإسلام أتباعه إلى النظافة والطهارة، حذرهم من تركها، وبين لهم أن تركها سببٌ من أسباب عذاب القبر، ففي صحيح الإمام مسلم من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «مَرَّ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «أَمَا إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ، وَكَانَ الآخَرُ لَا يَسْتَنْزِهُ عَنِ الْبَوْلِ». (٤)

في هذا الحديث الشريف، يحذر النبي ﷺ من الإهمال في الطهارة والنظافة، وأنها من كبائر الذنوب، وذلك لأنها شرط في صحة الصلاة، فلزم من فقدانها بطلان الصلاة، ومن ثمَّ كانت سببًا في عذاب القبر.

وهذا الذي جاء به الإسلام هو الموافق للفطرة السليمة، والنفس السَّوية، فلن تجد أحدًا تخلى عن نظافته إلا بسبب انحراف فطرته، ودناسة نفسه، ولذا كان المسلمون هم

---

(١) ينظر: تفسير الطبري "بتصرف" (٤٠٥/٢٣).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتابُ الطهارةِ- بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ ١/٢٠٣/١-٢٢٣).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم "بتصرف" (١٠٠/٣).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في صحيحه (كتابُ الطهارةِ-بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى نَجَاسَةِ الْبَوْلِ ١/٢٤٠/١١١-٢٩٢).

أشدُّ الأمم حرصًا على النظافة والطهارة، فاهتموا بنظافة ظاهرهم وباطنهم؛ فنظفوا ظاهرهم بالتطهر والتطيب، وبالبعد عن كل قَذَرٍ أو خَبَثٍ أو نَجَس، ونظفوا باطنهم بالإيمان والتقوى، وكلِّ خلق طيب، وحالٍ جميل، فجمعوا بين طهارتي الظاهر والباطن.

ولذا قال القاضي عياض ﷺ: "الإسلامُ بُنيَ على النَّظافةِ"(١).

لِما سبق من بيان اهتمام الإسلام بالنظافة الشخصية، وحرص القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على الترغيب فيها، والحث عليها، ولحاجة الناس إليها؛ دعاني هذا لكتابة هذا البحث، رجاء أن ينفع الله به، وأن يكون إضافة للمكتبة الإسلامية، والله تعالى أسأله التوفيق والسداد، والصدق والإخلاص، فهو حسبي ونعم الوكيل.

*** أسباب اختيار هذا الموضوع:**

تعودُ أهمِّيَّة البحثِ، وأسباب اختيارِه إلى أُمورٍ، أهمُّها ما يأتي:

١- بيانُ محاسن الإسلام، وجمال هديه الذي جاء به النبي ﷺ.

٢- إبراز منزلة النظافة الشخصية، وأهميتها في الإسلام.

٣- إيضاح هدي النبي ﷺ وصحابته الكرام ﷺ في الحرص على نظافتهم وطهارتهم.

٤- خدمة المجتمع الإسلامي ببحثٍ يجمع ويوضح ما ورد في السنة النبوية مما يتعلق بالنظافة الشخصية من أحاديث وآثار، لعلَّ الله ﷻ أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه وجميع العالمين، والله أسأل أن يجعل له القبول بمنه وفضله، اللهم آمين.

*** إشكالية البحث:**

١- ما المقصود من النظافة الشخصية؟

٢- لماذا اهتم الإسلام بالحديث عن النظافة الشخصية؟

٣- ما وسائل النظافة الشخصية التي بينتها السنة النبوية؟

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم؛ للقاضي عياض (٢/٧٢).

*** أهداف البحث:**

يهدِفُ البحث إلى أمورٍ، من أهمها:

١ـ ذكر المقصود من النظافة الشخصية.

٢ـ بيان أهمية النظافة الشخصية في السنة النبوية.

٣ـ بيان وسائل النظافة الشخصية التي بينتها السنة النبوية.

٤ـ نشر ثقافة النظافة الشخصية في المجتمع الإسلامي.

٥ـ بيان هدي النبي ﷺ، وصحابته الكرام ﷺ في حرصهم على النظافة الشخصية.

*** الدِّراسات السَّابقة لهذا البحث:**

لم أقف ـفي حدود بحثيـ على كتابٍ، أو بحثٍ علمي تناول اعتناء السنة النبوية بالنظافة الشخصية، وإن كنت قد وقفت على عدد من الكتب والأبحاث التي كتبت عن النظافة الشخصيةِ أو العامة من منظور ديني عامٍ أو من الناحية الطبية أو العلمية، بالإضافة لبعض المقالات الصحفية، أو الأحاديث المرئية والمسموعة التي تناولت هذا الموضوع، وهي تختلف بطبيعة الحال عن موضوع بحثي، حيث إن بحثي يهتم ببيان وسائل النظافة الشخصية التي وردت في السنة النبوية المطهرة، وأثرها في حياة الإنسان.

*** خطة البحث:**

تشتملُ هذه الخطَّةُ على: مقدِّمةٍ، وأربعة مباحث، وخاتمة.

ـ أمَّا المقدِّمةُ، فأَتَناوَلُ فيها:

❶ أهمِّيَّة المَوضوعِ، وأسباب اختيارِهِ. ❷ إشكالية البحث.

❸ أهداف البحث. ❹ الدِّراسات السَّابقة لهذا البحث.

❺ خطة البحث. ❻ منهج البَحثِ.

ـ وأمَّا المبحث الأول: حقيقة النظافة، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة النظافة الشخصية، وبيان المراد منها.

المطلب الثاني: فضل النظافة الشخصية، وأهميتها في الإسلام.

المطلب الثالث: الهدف من النظافة الشخصية، وفوائدها.

- وأما المبحث الثاني: النظافة الحسية (الظاهرة)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نظافة الجسد. المطلب الثاني: نظافة الثياب.

المطلب الثالث: نظافة المكان. المطلب الرابع: نظافة الأدوات الشخصية.

- وأما المبحث الثالث: النظافة المعنوية (القلبية).

- وأما المبحث الرابع: هدي السلف الصالح ﷺ في اعتنائهم بالنظافة الشخصية.

- وأما الخاتِمةُ: فذكرت فيها أهم النَّتائجِ الَّتي توصلت إليها، ثم أتبعتها بثبت المصادر والمراجع.

* **منهج البحث:**

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت بتتبع الأحاديث النبوية التي تتعلق بموضوع البحث من مصادرها الأصلية وجمعها، ثم تحليلها وبيان وجه الاستدلال بها.

وقد سلكت في منهج هذا البحث على الخطوات الآتية:

١- عزو الآيات القرآنية، وذلك بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢- تخريج الأحاديث والآثار من مصادرها الأصلية، وهي على النحو الآتي:

أ- إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما.

ب- إذا لم أقف على الحديث في الصحيحين أو أحدهما، فإني أخرجه من كتب السنن الأربعة (أبو داود، والنسائي "المجتبى"، والترمذي، وابن ماجه)، وأخرج من غيرهم عند الحاجة.

ج- أرتب مصادر التخريج على النحو الآتي:

إذا كان الحديث أو الأثر في الكتب الستة؛ فأرتبها على الأصحية، وإذا كان في غيرهم؛ فأرتبه على الأقدم وفاة.

٣- الحكم على الحديث أو الأثر يكون على النحو الآتي:

أ- إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما؛ فإني أكتفي بالعزو إليهما، أو إلى أحدهما.

ب- وإذا كان الحديث أو الأثر في غيرهما؛ فإني أذكر الحكم عليه بعد دراسته خارج البحث، مستشهدًا لهذا الحكم بكلام أئمة النقد إن وجد.

ج- إذا كان الحكم على الحديث أو الأثر بالصحة؛ فإني أكتفي بذكره دون ذكر سببه، وإذا كان الحكم دون الصحة؛ فإني أذكر سبب ذلك.

٤- ضبط الآيات القرآنية والأحاديث النبوية بالضبط والشكل.

٥- أبين معاني الألفاظ الغريبة من كتب اللغة والمعاجم.

﴿المبحث الأول: حقيقة النظافة﴾

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: حقيقة النظافة الشخصية، وبيان المراد منها.

المطلب الثاني: فضل النظافة الشخصية، وأهميتها في الإسلام.

المطلب الثالث: الهدف من النظافة الشخصية، وفوائدها.

﴿المطلب الأول: حقيقة النظافة الشخصية، وبيان المراد منها﴾

*** النظافة في اللغة:**

النظافة: أي النقاوة. وهي مصدر التنظيف، والفعل اللازم منه: نظُف الشيء بالضم نظافة، فهو نظيف، أي حسن. ونظفه ينظفه تنظيفًا: أي نقاه. والتنظف: تكلف النظافة. ويقال: شيء نظيفٌ، أي بَيِّنُ النظافة.(١)

ومن ثمَّ؛ فالنظافة في اللغة يراد بها: الطهارة والنقاوة.

*** النظافة في الاصطلاح:**

المراد بالنظافة: هو المبالغة في التطهر والبعد عن الدنس، وتنظيف الجسد من الوسخ والدَّرن، وتنظيف الأسنان من بقايا الطعام، وغسل اليد والثوب من رائحة الدَّسَم وأثر أكل اللحم، ونحوه.(٢)

وقيل المراد بالنظافة: هو تنظيف البدن بالغسل، وقص الشارب، وقلم الأظفار، وحلق العانة، ونتف الإبط، وتنظيف الثياب، واستعمال الطيب.(٣)

ومن ثمَّ؛ فالنظافة في الاصطلاح هي: إزالة الوسخ والدَّرن، والتطيب والتجمل.

- **والمقصود بلفظ (الشخصية) الواردة في عنوان البحث:** أي الفردية، بمعنى نظافة الفرد أو الشخص في ذاته، وكذلك فيما يستخدمه أو يستعمله كالثوب والإناء وغيرهما، وكذلك في المكان الذي ينزل أو يتواجد فيه.

*** مما سبق نستطيع أن نقسم النظافة الشخصية إلى قسمين:**

الأول: نظافة شخصية حسية، أي نظافة الظاهر، والمراد بها: ممارسات عامة، يلتزم بها الإنسان في يومه؛ للحفاظ على نظافة جسده وثوبه ومكانه، ويكون ذلك بأمرين: إزالة ما يتعلق بالإنسان من وسخ أو درن، ثم التجمّل والتزين.

---

(١) ينظر: لسان العرب (٣٣٦/٩). والصحاح تاج اللغة (١٤٣٥/٤). ومعجم مقاييس اللغة (٤٤٣/٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢٧٩/١٤). ولسان العرب (٢٣٢/٦).

(٣) ينظر: لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح للدِّهلوي (٤٩٨/٣).

الثاني: نظافة شخصية معنوية، أي نظافة الباطن، والمراد بها: تطهير القلب من كل ما يُغضبُ اللهُ تعالى، ثم تزيينه وتعميره بتقوى الله سبحانه.

* ألفاظ مرادفة، وأخرى مناقضة للفظ النظافة:

- هناك ألفاظ مترادفة للفظ النظافة، وقد ورد بعضها في الكتاب والسنة، ومن أشهرها:

١- **الطهارة**: فيطلق لفظ الطهارة، ويراد به النظافة.

فقد ذكر أهل اللغة أن الطُّهر نقيض النجاسة، وأن الطهارة بمعنى: النظافة، وهي: التنزه عن المستخبثات المحسوسة والمعنوية، كما في قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]»، ولذا فقد عرف الفقهاء الطهارة بأنها: رفع حدث أو إزالة نجس، أو ما في معناهما.(١)

٢- **الطِّيب**: فيطلق لفظ الطيب أو التطيب، ويراد به: الطهارة والنظافة.

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا﴾ [النساء: ٤٣]، أي طاهرًا مِن الأقذارِ والنَّجاساتِ.(٢)

وقد ذكر أهل اللغة أن المراد بالطيب: أي مَا يُتطَيَّبُ به، ولذا قيل: الاستطابةُ والإطَابةُ: كِنَايَةٌ عن الاستنجاء؛ لأَنه يُطِيبُ جَسَدَه بإزالة مَا عليه مِنَ الخَبَث بالاستنجاءِ، أي يُطَهِّره.(٣)

- وهناك ألفاظ أخرى تناقض لفظ (النظافة)، ومن أشهرها:

١- **القذارة**: فيطلق لفظ القذارة، ويراد به خلاف النظافة.

فقد عرَّف أهل اللغة لفظ القذارة بأنها ضد النظافة.(٤)

٢- النجاسة: يطلق لفظ النجاسة، ويراد به خلاف النظافة كذلك.

فقد عرَّف أهل اللغة لفظ النجاسة بأنها هي كل ما يستقذره الناس.(٥)

---

(١) ينظر: لسان العرب (٥٠٤/٤). والمفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٤٧٤/١). والمجموع شرح المهذب (٧٩/١).

(٢) ينظر: تفسير الطبري بتصرف (٨٢/٧).

(٣) ينظر: لسان العرب بتصرف (٥٦٥/١).

(٤) المصدر السابق (٨٠/٥).

(٥) المصدر نفسه (٢٢٦/٦).

﴿المطلب الثاني: فضلُ النظافة الشخصية، وأهميتها في الإسلام﴾

لقد حث الإسلام أتباعه إلى فعل كل جميل، وترك كل قبيح، وكان من أعظم مظاهر الإسلام دعوته إلى النظافة بوجه عامٍ، والنظافة الفردية (الشخصية) بوجه خاص، ويدل على هذا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. فَقَالَ النبي ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».(١)

هذا الحديث يتناول جمال الثياب على وجه الخصوص، ويدخل فيه بطريق العموم الجمال من كل شيء، لأن الله ﷻ يحب الجمال، ويحب أن يرى عبده نقيًا جميلًا، وأن يُظهِرَ العبد أثر نعمة الله عليه؛ فيحب ﷻ أن يرى على عبده الجمال الظاهر بالنعمة، والجمال الباطن بالشكر عليها. ولمحبته ﷻ للجمال؛ أنزل على عباده لباسًا وزينةً تُجمِّل ظواهرهم، وتقوى تُجمِّل بواطنهم، وهو ﷻ كما يحب الجمال في الأقوال والأفعال واللباس والهيئة، يبغض القبيح من الأقوال والأفعال والثياب والهيئة.(٢)

ولذا فقد ذكر بعض العلماء أن النظافة الشخصية من علامات المروءة التي يجب أن يتحلى بها الإنسان، فقيل: «المروءة هي: النظافة، وطيب الرائحة».(٣)

من أجل هذا اهتم الإسلام الحنيف بالحديث عن النظافة الشخصية، والترغيب فيها؛ لأن النظافة نقاءٌ وطهرٌ وجمال، والإسلام يريد من أتباعه أن يتحلَّوا في كل أحوالهم بالنقاء والطهر والجمال، سواء كان ذلك في أقوالهم أو أفعالهم أو هيئتهم أو لبساهم أو أماكنهم، وغير هذا، فالنظافة ليست قاصرة على التطهر من النجاسات، ولا في التزين الظاهر، فهذا وإن كان جزءًا من الطهارة؛ لكنَّ النظافة أعمّ من هذا، فحفظ اللسان عن الكلام البذيء نظافة، ويدل على هذا

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ١/٦٥/١٤٧-٩١).

(٢) كتاب الفوائد لابن القيم بتصرف (ص ٢٦٨).

(٣) روضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حبان (ص٢٣٢).

قول الله ﷻ: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: ٨٣]،

وقول النبي ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْفَأْلُ. قِيلَ: وَمَا الْفَأْلُ؟ قَالَ: الْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ».(١)

ومن أجل هذا لم يصرح الشرع بأسماء العورات وإنما كان يُكني بها، حيث حرص الشرع الحنيف بترك فحش الألفاظ وقبيح القول، والكناية عن ذلك عند الحاجة إلَّا للضرورة، وكانت عادة العرب فى كلامها صيانة الألسن عما تُصان عنه الأبصارُ والأسماع.(٢)

وكذلك من النظافة الشخصية: حفظ الجوارح عن الأفعال السيئة، وحفظ الثوب عن النجاسات والقاذورات، وحفظ القلب عن النوايا الخبيثة.

ولذا فقد تعددت مظاهر النظافة الشخصية في الإسلام في مجالات كثيرة ومتعددة، منها الواجب: كالوضوء من الحدث الأصغر، والغسل من الجنابة والحيض والنفاس، وغسل الثوب إذا أصابته نجاسة، ونضح الثوب إذا أصابته نجاسة بول صبي لم يأكل الطعام، وغسل الإناء سبعًا إحداهن بالتراب إذا ولغ فيه الكلب، إلى غير هذا، ومنها المستحب: كتجديد الوضوء، والاغتسال للجمعة والعيدين، وغير هذا الكثير.

كل هذا من خصائص هذه الأمة المحمدية التي حرصت تمام الحرص على الاعتناء بالنظافة الشخصية في كل أحوالها مما لا يوجد في غيرها من الأمم، حتى قِيلَ لسلمان الفارسي ﷺ: «قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ(٣)، فَقَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ».(٤)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ السَّلَامِ - بَابُ الطِّيَرَةِ وَالْفَأْلِ، وَمَا يَكُونُ فِيهِ الشُّؤْمُ ٧/٣٣/١١٢-٢٢٢٤).

(٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم بتصرف (٢/٨٩).

(٣) الْخِرَاءَةُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ: التَّخَلِّي والقُعود للحَاجة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/١٧).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ- بَابُ الِاسْتِطَابَةِ ١/١٥٤/٥٧-٢٦٢).

لقد حرص النبي ﷺ على تأديب صحابته الكرام ﷺ، وتعليمهم الآداب العامة، ومنها آداب الاستنجاء، والتي كان لا يهتم بها أحدٌ في الجاهلية، فلا يتحرزون من نجاسة أو قذارة، فلما جاء الإسلام حثهم على الاهتمام والاعتناء بها، ولذا قال ابن بطال ﷺ: «وهو ﷺ عَلَّمنا النظافة والطهارة، وبه طهرنا الله من الأدناس».(١)

وبعد ذكر هذه النبذة اليسيرة عن أهمية النظافة ومكانتها في الإسلام، يمكن أن نجمل فضلها في النقاط الآتية:

١ـ ثناء الله على المتطهرين، ومحبته لهم:

قال الله تعالى: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة:١٠٨]

أثنى الله ﷻ في هذه الآية الكريمة على أهل مسجد قُباء، بسبب أنهم كانوا يحرصون على نظافة عوراتهم بالماء عند الاستنجاء، واللهُ يحبُّ المُطَّهِرينَ بالماءِ.(٢)

وقال سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]

في هذه الآية الكريمة يبين الله ﷻ أنه يُحبُ التوَّابين من الذنوبِ، ويُحِبُّ المتطهّرين بالماءِ للصلاةِ.(٣)

٢ـ الطهارة نصف الإيمان:

عن أَبِي مَالِكٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ؛ قال: قال رسول الله ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ...».(٤)

لعلَّ السبب في أن الطهور شطر الإيمان، أن أغلب العبادات تحتاج للطهارة ولا تصح بدونها، كالوضوء للصلاة والطواف، والغسل من الجنابة، ونحو ذلك، فالصلاة وهي أعظم أركان الدين اشترط الله لصحتها؛ ألا تؤتى إلا بطهارة الأطراف، ونظافة الجسد كله، واللباس من جميع الأقذار، ونظافة البقاع التي يصلى عليها.(٥)

---

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال (٣٣٧/٣).

(٢) ينظر: تفسير الطبري بتصرف (٧٤٤/٣).

(٣) المصدر السابق (٦٨٨/١١).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتابُ الطهارةِ- بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ ١/٢٠٣/١-٢٢٣).

(٥) ينظر: تعظيم قدر الصلاة؛ للإمام محمد بن نصر المَرْوَزِي بتصرف (١٧٠/١).

٣ـ الطهارةُ سببٌ لرفع الدرجات، وزيادة الحسنات، ومحو السيئات:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «صَلَاةُ الرَّجُلِ فِي الْجَمَاعَةِ تُضَعَّفُ عَلَى صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ وَفِي سُوقِهِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ ضِعْفًا، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الصَّلَاةُ، لَمْ يَخْطُ خَطْوَةً إِلَّا رُفِعَتْ لَهُ بِهَا دَرَجَةٌ، وَحُطَّ عَنْهُ بِهَا خَطِيئَةٌ، فَإِذَا صَلَّى لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَيهِ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ، وَلَا يزَالُ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاةٍ مَا انْتَظَرَ الصَّلَاةَ».(١)

في هذا الحديث الشريف يبين النبي ﷺ أن المسلم إذا أحسن وضوءه في بيته، ثم خرج يريد المسجد للصلاة، فكل خطوة يخطوها، ترفعه درجة، وتمحو عنه خطيئة.

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ؛ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ».(٢)

في هذا الحديث الشريف يبين النبي ﷺ أن المسلم إذا أحسن وضوءه؛ فإن ذنوبه تخرج مع الماء حتى ينقى.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ:«أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللهُ بِهِ الْخَطَايَا، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، فَذَلِكُمُ الرِّبَاطُ».(٣)

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن من أسباب غفران الذنوب، وكثرة الحسنات، ورفع الدرجات في الجنان: الحفاظ على النظافة والطهارة حتى مع وجود المشقة؛ فحريٌ بالمسلم أن يحافظ على نظافته وطهارته؛ إرضاءً لربه، وحبًا لنبيه ﷺ.

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ بَدء الأَذَانِ- بَابُ فَضْلِ صَلَاةِ الْجَمَاعَةِ ١/٦٠٣/٦٥٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ - بَابُ خُرُوجِ الْخَطَايَا مَعَ مَاءِ الْوُضُوءِ ١/١٤٩/٣٣ـ٢٤٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ - بَابُ فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ١/١٥١/٤١ـ٢٥١).

٤ـ الطهارة سبب لدخول الجنة:

عَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ قَالَ: "كَانَتْ عَلَيْنَا رِعَايَةُ الْإِبِلِ، فَجَاءَتْ نَوْبَتِي فَرَوَّحْتُهَا بِعَشِيٍّ، فَأَدْرَكْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَائِمًا يُحَدِّثُ النَّاسَ، فَأَدْرَكْتُ مِنْ قَوْلِهِ ﷺ: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ وُضُوءَهُ، ثُمَّ يَقُومُ فَيُصَلِّي رَكْعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ؛ إِلَّا وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَقُلْتُ: مَا أَجْوَدَ هَذِهِ، فَإِذَا قَائِلٌ بَيْنَ يَدَيَّ يَقُولُ: الَّتِي قَبْلَهَا أَجْوَدُ، فَنَظَرْتُ فَإِذَا عُمَرُ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُكَ جِئْتَ آنِفًا، قَالَ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ، فَيُبْلِغُ ـ أَوْ فَيُسْبِغُ ـ الْوضُوءَ، ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ؛ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةُ؛ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ».(١)

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن المسلم إذا أسبغ وضوءه، ثم دعا بهذا الذكر؛ فتحت له أبواب الجنة الثمانية؛ ليدخل من أيها شاء، وهذا إن دل فإنما يدل على عظم هذه الشعيرة الإيمانية؛ ألا وهي الطهارة.

هذه بعض فضائل الطهارة والنظافة، ولها فضائل أخرى كثيرة، وهي كلها تدل على فضل النظافة الشخصية، ومكانتها، وأهميتها في الإسلام.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ- بَابُ الذِّكْرِ الْمُسْتَحَبِّ عَقِبَ الْوُضُوءِ ١/١٤٤/١٧- ٢٣٤).

﴿المطلب الثالث: الهدف من النظافة الشخصية، وفوائدها﴾

إن الهدف من اهتمام الإسلام بالنظافة الشخصية أمورٌ، من أهمها:

أن الله ﷻ يحب أن يرى عبده نقيًا جميلًا، وأن يستعد الإنسان للقاء ربه قبل العبادة بالتطهر، وأنها سبب للوقاية من الأمراض والأسقام، وسبيلٌ لحفظ الصحة والنفس التي هي من أعظم مقاصد الشريعة.

ومن أجل هذا افتتح أغلب الفقهاء والمحدثين كتبهم بكتاب الطهارة؛ لأنها مقدمة الصلاة، ولأن الطهارة تخلية؛ حيث إنها تنظيف للجسد، واستعداد للوقوف بين يدي الرب ﷻ.

وللنظافة فوائد: منها فوائد دينية، ومنها فوائد دنيوية، ومنها فوائد طبية:

أما الفوائد الدينية: فإن النظافة الشخصية؛ سبيل لمحبة الله ﷻ للعبد، وسبب لرفع الدرجات في الجنة، وسبيل لزيادة الحسنات ومحو السيئات، وسبب في قرب الملائكة، وبعد الشياطين.

وأما الفوائد الدنيوية: فالنظافة الشخصية؛ سبيل للمحبة والألفة والإخاء بين الناس؛ لأن الإنسان إذا بدا في الهيئة الجميلة كان ذلك أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قوله، ويحمد رأيه، والعكس بالعكس، حيث إن النفوس جُبلت على محبة الجمال، وكراهية القبيح.

وأما الفوائد الطبية: فالنظافة الشخصية؛ سبب لاجتناب العدوى، والوقاية من الأمراض، وحفظ النفس التي أمر الله ﷻ بحفظها.

﴿المبحث الثاني: النظافةُ الحسِّية﴾

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: نظافة الجسد.

المطلب الثاني: نظافة الثياب.

المطلب الثالث: نظافة المكان.

المطلب الرابع: نظافة الأدوات الشخصية.

﴿المطلب الأول: نظافة الجسد﴾

النظافة الشخصية نوعان، **الأول**: نظافة حسية، وهي نظافة الأعضاء، وما يتعلق بها من ثياب، أو مكان، أو أدوات يستعملها الإنسان. **والنوع الآخر**: نظافة معنوية، وهي نظافة القلب من كل ما لا يحبه الله ﷻ.

أما النوع الأول، وهو النظافة الحسية، فلها مكانة سامية في الإسلام؛ خاصة نظافة الجسد، حيث إن من شروط صحة الصلاة، نظافة الجسد وطهارته من النجاسات.(١)

ولذا فقد حث الإسلام أتباعه إلى الاهتمام بنظافة أبدانهم وأجسادهم، وجعل ذلك من مظاهر الشريعة الإسلامية، حيث إنها من سنن الفطرة، وهي لونٌ من ألوان النظافة الشخصية، وهي عبارة عن بعض السلوكيات التي تعتني بنظافة جسد الإنسان. ولذا كان النبي ﷺ يهتم بنظافة بدنه ورائحته، ورغب أمته في الاهتمام بهذا، وأن هذا من هديه ﷺ الذي أُمرنا بالتأسي به.

فعن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْفِطْرَةُ خَمْسٌ، أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: الْخِتَانُ، وَالِاسْتِحْدَادُ(٢)، وَتَقْلِيمُ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الْإِبْطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ».(٣)

وعن عَائِشَةَ ﷺ؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ(٤)،

---

(١) ينظر: المغني لابن قدامة بتصرف (٤٦٤/٢).

(٢) الاسْتِحْدَاد: هُو حَلْقُ العَانَة بِالْحَدِيدِ، وسمي حَلْقُ العَانَة بالاستحداد؛ لاستعمال الموس، وهو سنة، والمراد به نظافة ذلك الموضع، والأفضل فيه: الحلق، ويجوز بغيره، والمراد بالعانة: الشعر الذي فوق ذكر الرجل وحواليه، وكذاك الشعر الذي حوالي فرج المرأة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٥٣/١، وشرح النووي على مسلم ١٤٨/٣).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كتابُ الاستِئْذَانِ-بَابُ الْخِتَانِ بَعْدَ الْكِبَرِ وَنَتْفِ الْإِبْطِ ١٨٠/٨/ ٦٣٠٥). وأخرجه مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ ٤٩/٢٢١/١-٢٥٧).

(٤) البراجم بفتح الباء: جمع بُرجُمة بضم الباء والجيم، وهي: عقد الأصابع ومفاصلها كلها. قال العلماء: ويلحق بالبراجم ما يجتمع من الوسخ في معاطف الأذن، وهو الصماخ فيزيله بالمسح؛ لأنه ربما أضرت كثرته بالسمع، وكذلك ما يجتمع في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن بالعرق والغبار ونحوهما. (شرح النووي على مسلم بتصرف ١٥٠/٣).

وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ. قَالَ زَكَرِيَّاءُ: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ. إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ. زَادَ قُتَيْبَةُ: قَالَ وَكِيعٌ: انتقاص الماء، يعني: الاستنجاء».[1]

يوضح النبي ﷺ في هذين الحديثين بعضًا من خصال الفطرة، حيث ذكر النبي ﷺ إحدى عشرة خصلة، وهي على النحو الآتي: "الختان، وحلق العانة، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وقص الشارب، وإعفاء اللحية، والسواك، وغسل اليدين، والمضمضة، والاستنشاق، والاستنجاء". والفطرة بمعنى: السنة، وقيل: الدِّين، وقيل: سنن الأنبياء، والمقصود من الفطرة في هذين الحديثين: أن هذه الخصال التي ذكرها النبي ﷺ إذا فعلها الإنسان اتصف بالفطرة التي فطر الله ﷻ العباد عليها، ولذا حثهم النبي ﷺ عليها؛ ليكونوا على أكمل الصفات، وأشرفها صورة.

والهدف من بيان هذه الخصال التي نص عليها النبي ﷺ دون غيرها؛ هو للتأكيد عليها، ولبيان أهميتها، حيث حرص النبي ﷺ على بيان وجوب الحفاظ على نظافة الجسد وطهارته ونقائه. وهذه الخصال المذكورة في هذين الحديثين ليست هي كل خصال الفطرة وإنما هي بعضها، حيث ذكر ابن العربي المالكي كما نقل عنه ابن حجر ﷺ أن خصال الفطرة ثلاثين خصلة، وتعقبه ابن حجر بأنها أزيد من ذلك بكثير، ثم ذكر ابن حجر ﷺ بعض الخصال التي لم تذكر في هذين الحديثين؛ لكن ورد الحث عليها والترغيب فيها في أحاديث أخرى؛ كالحياء، والتعطر، والنكاح، ونحو ذلك.[2]

وبعد أن بين النبي ﷺ بعضًا من سنن الفطرة، وشيئًا من ألوان النظافة الشخصية التي ينبغي أن يتحلى بها المسلم، وَقَّتَ النبيُّ ﷺ وقتًا لا يجوز للمسلم أن يتعداه بدون أن ينظف بدنه ويتعاهد نفسه، وهو أربعون يومًا، وهذا ليس معناه أن يترك الإنسان نفسه بدون نظافة طول هذه المدة كلها، وإنما هو حد لأقصى هذه المدة، وإلا فالسُّنة أن ينظف

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ ١/٢٢٣/٥٦-٢٦١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/ ١٤٧)، وفتح الباري لابن حجر(١٠/ ٣٣٧)، بتصرف وزيادة.

الإنسان نفسه كل أسبوع، وأن يحرص على نظافة نفسه، وتطيب جسده، وإكرام شعره في جميع وقته، فما شُرعت سنن الفطرة إلا من أجل أن يكون المسلم دائمًا نظيفًا نقيًا جميلًا.

عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ قَالَ: «وُقِّتَ لَنَا فِي قَصِّ الشَّارِبِ، وَتَقْلِيمِ الْأَظْفَارِ، وَنَتْفِ الْإِبْطِ، وَحَلْقِ الْعَانَةِ أَنْ لَا نَتْرُكَ أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً».(١)

فينبغي على الرجل والمرأة أن يحرصا على نظافتهما الشخصية بحيث لا تُترك هذه الخصال أكثر من أربعين يومًا، وأن حد وقته يضبط بالحاجة وطوله، فإذا طال حُلِق.(٢)

ومن أجل أن يضمن الإسلام نظافة جميع جوارح الجسد وأعضائه في كل وقت وحين، وضع الإسلام وسائلًا لدوام نظافة الجسد؛ كغسل اليد، والاستنجاء، وتنظيف الفم، وتنظيف الأنف، وتنظيف الشعر، والوضوء، والغسل، وتطيب الجسد، وتنظيف الأطفال، وتنظيف المرأة محل الحيض والنفاس، وهذا بيان هذه الوسائل:

*** غسل اليد:**

رغب النبي ﷺ في غسل اليدين وتنظيفهما دائمًا؛ لأن الإنسان يستخدم كفيه في قضاء حوائجه ومنافعه، فهي عرضة للاتساخ دائمًا، ومن ثَمَّ جعل الإسلام نظافتها من سنن الفطرة، وقد سبق حديث النبي ﷺ: "عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ، وذكر منها: غَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وهي عُقدُ الأصابع". ولأهمية نظافة الكفين جاءت أحاديث كثيرة تُرغب في تنظيف اليد وغسلها، ومن ذلك حث النبي ﷺ على غسل الكفين عند الاستيقاظ من النوم، وكذلك عند الذهاب إلى النوم؛ فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيُفْرِغْ عَلَى يَدِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَبْلَ أَنْ يُدْخِلَ يَدَهُ فِي إِنَائِهِ، فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِيمَ بَاتَتْ يَدُهُ».(٣)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ ١/ ٢٢٢/٥١-٢٥٨).

(٢) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم بتصرف (١٤٩/٣).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ- بَابُ كَرَاهَةِ غَمْسِ الْمُتَوَضِّئِ وَغَيْرِهِ يَدَهُ الْمَشْكُوكُ فِي نَجَاسَتِهَا فِي الْإِنَاءِ قَبْلَ غَسْلِهَا ثَلَاثًا ١/٢٣٣/٨٨- ٢٧٨).

في هذا الحديث الشريف أدبٌ جميلٌ من الآداب الإسلامية، حيث نهى النبي ﷺ الإنسان أن يضع يده في الإناء قبل أن يغسلها خارجه، وهذا النهي عند جمهور العلماء للكراهة لا للتحريم؛ لأن الهدف منه هو الحرص على النظافة الشخصية، بخلاف إذا تأكد من وجود نجاسة على يده؛ فيجب إزالتها.(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَامَ وَفِي يَدِهِ غَمَرٌ(٢)، وَلَمْ يَغْسِلْهُ، فَأَصَابَهُ شَيْءٌ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ».(٣)

في هذا الحديث الشريف رغب النبي ﷺ في غسل اليدين قبل الذهاب للنوم، وفي الحديث الذي قبله رغب النبي ﷺ في غسل اليدين بعد الاستيقاظ من النوم، وفي هذا تأكيدٌ على استحباب تنظيف اليد وغسلها قبل النوم وبعده، وأن هذا من هدي النبي ﷺ؛ يؤجر المسلم على فعله وحرصه عليه.

وثبت عن النبي ﷺ أنه كان يغسل يديه قبل الأكل، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ، «أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَنَامَ وَهُوَ جُنُبٌ تَوَضَّأَ، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ غَسَلَ يَدَيْهِ».(٤)

---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم بتصرف (١٨٠/٣).

(٢) الغَمَر: الدَّسَم والزُّهُومة مِنَ اللحْم، كالوضَرِ مِنَ السَّمْن. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٨٥/٣).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الأطعمة - بابٌ في غسل اليد من الطعام ٣٨٥٢/٦٦٠/٥)، وابن ماجه في سننه (أَبْوَابُ الْأَطْعِمَةِ- بابُ مَنْ بَاتَ وَفِي يَدِهِ رِيحُ غَمَرٍ ٣٢٩٧/٤٢٣/٤)، والإمام أحمد في مسنده (١٣/ ٧٥٦٩/١٦)، كلهم من طريق سُهيل بن أبي صالح.

وأخرجه الترمذي في سننه (أبواب الأطعمة عن رسول الله ﷺ- باب ما جاء في كَرَاهِيةِ البَيْتُوتةِ وفي يَدِه رِيحُ غَمَرٍ ١٩٦٨/٦١٤/٣)، من طريق الأعْمَشِ. وقال: هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ، لا نَعْرِفُه من حديثِ الأعْمَشِ إلّا من هذا الوَجْهِ. كلاهما: (سهيل، والأعمش)، عن أبي صالح، عن أبي هريرة ﷺ به. وهذا الحديث إسناده صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الطهارة-باب الجنب يأكل ٢٢٣/١٥٩/١)، والنسائي في سننه (كتاب الطهارة - باب اقتصار الجُنُب على غَسل يديه إذا أراد أن يأكل ٢٥٦/١٨٩/١)، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٨٧٢/٣٦٦/٤١)، كلهم من طريق عبد الله بن المُبَارَك، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ ﷺ به. وهذا الحديث إسناده صحيح.

وقد أشار أبو داود إلى الاختلاف في سنده على يونس من وجهين. وقد صحح الدارقطني كلا الوجهين (علل الدارقطني ٢٩٣/١٤).

وثبت عن النبي ﷺ كذلك أنه كان ينظف يديه بالماء أو بالتراب بعد الخروج من الخلاء أو بعد الغسل، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ مِنْ غَائِطٍ قَطُّ إِلَّا مَسَّ مَاءً».(١)

وعَنْ مَيْمُونَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ ﵂، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اغْتَسَلَ مِنَ الْجَنَابَةِ، فَغَسَلَ فَرْجَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ دَلَكَ بِهَا الْحَائِطَ، ثُمَّ غَسَلَهَا، ثُمَّ تَوَضَّأَ وُضُوءَهُ لِلصَّلَاةِ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ غَسَلَ رِجْلَيْهِ».(٢)

وعن أبي هريرة ﵁: «أَنَّ النبيّ ﷺ قَضَى حَاجَتَهُ ثُمَّ اسْتَنْجَى مِنْ تَوْرٍ(٣)، ثُمَّ دَلَكَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ».(٤)

في هذه الأحاديث كلها بيانٌ لهدي النبي ﷺ في حرصه على نظافة يديه، سواء كان ذلك قبل الأكل وبعده، أو قبل النوم وبعده، وكذلك بعد الخروج من الخلاء، أو بعد الغسل، أو بعد مس العورة، وهذا كله كان من هدي النبي ﷺ في جميع أحواله، وفي هذه الأحاديث كذلك بيانٌ لاستحباب مسح اليد بالتراب وغسلها بالماء، ويقاس عليه ما يقوم مقامه من المنظفات العصرية كالصابون ونحوه، ولا يشترط التكرار بل يجوز أن يكون الغسل مرة واحدة، ويحمل هذا على المبالغة في النظافة والنقاء، أو لإزالة النجاسة، ولذا بوب الإمام البخاري ﵀ في صحيحه لحديث ميمونة السابق بقوله: "بَابُ مَسْحِ الْيَدِ

---

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه بسند صحيح. (أَبْوَابُ الْوُضُوءِ - بَابُ الِاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ ١/٢٣٣/٣٥٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ الغُسْلِ - بَابُ مَسْحِ الْيَدِ بِالتُّرَابِ لِيَكُونَ أَنْقَى ١/٣٧٠/٢٦٤).

(٣) تَوْر: هُوَ إِنَاءٌ مِنْ صُفْر أَوْ حِجَارَةٍ، وَقَدْ يُتَوضأ مِنْهُ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/١٩٩).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ - بابُ الرجلِ يدلُك يده بالأرض إذا استنجى ١/١٢/٤٥)، والنسائي في سننه (كتاب الطهارة- باب دَلْكِ اليدِ بالأرض بعدَ الاستنجاء (١/٣٨/٥٠)، وابن ماجه في سننه (أَبْوَابُ الطَّهَارَةِ وَسُنَنِهَا- بَابُ مَنْ دَلَكَ يَدَهُ بِالْأَرْضِ بَعْدَ الِاسْتِنْجَاءِ ١/٢٣٤/٣٥٨)، من طريق شَرِيك، عن إبراهيمَ بن جرير، عن أبي زُرْعَة، عن أبي هريرة﵁، به. وهذا لفظ النسائي. وسنده ضعيف؛ لأن فيه شريكًا، وهو ضعيف؛ لكن له شاهد من حديث ميمونة السابق؛ فيرتقي به للحسن لغيره.

بِالتُّرَابِ لِيَكُونَ أَنْقَى"، ومن ثمَّ فينبغي على المسلم أن يهتم بنظافة يديه، خاصة في هذه المواطن التي حرص النبي ﷺ على تنظيف يديه فيها، ويقاس عليها تنظيف اليد عند اتساخها، أو عند الحاجة لذلك.

*** الاستنجاء:**

من وسائل النظافة الشخصية التي حرصت السنة النبوية على بيانها، والترغيب فيها: غسل العورة، وتنظيفها من أي قذر أو نجس.

وقد امتدح الله تعالى أهل مسجد قباء بسبب استنجائهم بالماء، فقال ربنا في كتابه الكريم: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

أثنى الله ﷻ في هذه الآية الكريمة على أهل مسجد قُباء، بسبب أنهم كانوا يحرصون على نظافة عوراتهم بالماء عند الاستنجاء، واللهُ يحبُّ المُطَّهِرِينَ بالماءِ، وفي هذه الآية ترغيبٌ للمومنين على الاستنجاء والتطهر بالماء، وقد كان التطهر بالماء من هدي النبي ﷺ.(١)

فعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ، فَأَحْمِلُ أَنَا وَغُلَامٌ إِدَاوَةً مِنْ مَاءٍ وَعَنَزَةً(٢)، يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ».(٣)

في هذا الحديث بيانٌ لهدي النبي ﷺ في كيفية تطهره من النجاسات، وفيه دلالة على استحباب التطهر بالماء إذا وجد، فإذا فُقد الماء جاز الاستجمار، وهو مسح النجاسة من بول أو غائط بالحجارة، ونحوها.(٤)

---

(١) ينظر: تفسير الطبري بتصرف (٦٨٨/١١).

(٢) "إداوة" بكسر الهمزة: إناء صغير من جلد. "والعَنَزَة" بفتح النون: عصا أقصر من الرمح لها سنان، وقيل: هي الحربة القصيرة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣٠٨/٣، وفتح الباري لابن حجر ٢٥٢/١)، بتصرف.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ- بابُ الاسْتِنْجَاءِ بِالمَاءِ ١٥٤/٣٠٥/١-١٥٥-١٥٦)، ومسلم في صحيحه (كتاب الطهارة - بَابُ الِاسْتِنْجَاءِ بِالْمَاءِ مِنَ التَّبَرُّزِ ٦٩/٢٢٧/١-٢٧٠).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف (١٢٥/٣).

فإذا فقد الإنسان الماء أو تعذر عليه استعماله، هل يترك الطهارة والنظافة؟ بالتأكيد لا، ولذا أرشد الإسلام إلى الاستجمار؛ ليكون بديلًا عن الماء عند فقده، فعَنْ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ أَتَى الْخَلَاءَ، فَقَالَ: «ائْتِنِي بِثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، فَأَتَيْتُهُ بِحَجَرَيْنِ وَرَوْثَةٍ[1]، فَأَخَذَ الْحَجَرَيْنِ وَأَلْقَى الرَّوْثَةَ، وَقَالَ: هِيَ رِكسٌ[2]».[3]

في هذا الحديث دلالة على حرص النبي ﷺ على التطهر والتنظف من النجاسة، والأصل فيها التطهر بالماء، فإذا فُقد الماء استخدم بدلًا عنها الحجارة، وفي هذا إشارة إلى وجوب التنظف والتطهر من النجاسات.

وقد بين النووي ﷺ أن الاستجمار ليس قاصرًا على الأحجار، وإنما يقوم مقامه ما كان مثله، فقال ﷺ: «ذهب العلماء كافة إلى أن الحجر ليس متعينًا، بل تقوم الخرق والخشب وغير ذلك مقامه، وأن المعني فيه: كونه مزيلًا، وهذا يحصل بغير الحجر، وإنما قال ﷺ: ثلاثة أحجار؛ لكونها الغالب المتيسر،... وقال أصحابنا: والذي يقوم مقام الحجر، كل جامد طاهر، مزيل للعين، ليس له حرمة، ولا هو جزء من حيوان».[4]

ـ وكذلك حث النبي ﷺ على غسل العورة إذا أصابها مَذي، أو نجاسة، أو جنابة.

فعَنْ عَلِيّ بن أبي طالب ﷺ قَالَ: كُنْتُ رَجُلًا مَذَّاءً، وَكُنْتُ أَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَ النَّبِيَّ ﷺ لِمَكَانِ ابْنَتِهِ، فَأَمَرْتُ الْمِقْدَادَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ ﷺ: «يَغْسِلُ ذكره، ويتوضأ».[5]

فالمذي نجس، ولذا أرشد النبي ﷺ إلى وجوب غسل العورة إذا أصابها شيء منه.

---

(١) الرَّوْث: رجيعُ ذَوَاتِ الحافِرِ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢/٢٧١).

(٢) رِكْس: هُوَ شَبِيه المَعْنى بالرَّجيع. (المصدر السابق ٢/٢٥٩).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ-بَابُ الِاسْتِنْجَاءِ بِالْحِجَارَةِ ١/٣٠٨/١٦٠).

(٤) شرح النووي على مسلم بتصرف (٣/١٥٧).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الغُسْلِ-بَابُ غَسْلِ الْمَذْيِ، وَالْوُضُوءِ مِنْهُ ١/٣٧٥/٢٧٣)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الحيض ـ بَاب الْمَذْيِ ١/٢٤٧/١٧-٣٠٣).

- **من خلال ما سبق** يتبين جمال الإسلام ونقاؤه، وطهره ونظافته، حيث اهتم الإسلام بتعليم أتباعه كل ما فيه نظافتهم وجمالهم، حتى قضاء الحاجة، وكيفية التطهر من النجاسة لم يتركها، بل وضحها وبينها لهم، حتى ضُرب بذلك المثل، فقِيلَ لسلمان الفارسي ﷺ: «قَدْ عَلَّمَكُمْ نَبِيُّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى الْخِرَاءَةَ[1]، قَالَ: أَجَلْ، لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقَلَّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ».[2]

ومراد سلمان ﷺ أن النبي ﷺ علمهم كل ما يحتاجون إليه حتى الخراءة التي ذكرت أيها القائل، فإنه علمنا آدابها، فنهانا فيها عن كذا وكذا.

ولم يقتصر اهتمام الإسلام بتنظيف العورة عند هذا الحد، بل غلظ في عقوبة من قصر في تنظيفها، وبين أن فاعل ذلك معرضٌ للعذاب في القبر، فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ عَلَى قَبْرَيْنِ، فَقَالَ: «إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ؛ وَمَا يُعَذَّبَانِ مِنْ كَبِيرٍ، ثُمَّ قَالَ: بَلَى، أَمَّا أَحَدُهُمَا فكانَ يَسْعَى بِالنَّمِيمَةِ، وَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَكَانَ لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ»، قَالَ: ثُمَّ أَخَذَ عُودًا رَطْبًا فَكَسَرَهُ بِاثْنَتَيْنِ، ثُمَّ غَرَزَ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا عَلَى قَبْرٍ، ثُمَّ قَالَ ﷺ:«لعَلَّهُ يُخَفَّفُ عَنْهُمَا مَا لَمْ يَيبَسَا».[3] وفي رواية عند مسلم، قَالَ: «وَكَانَ الآخَرُ لَا يَسْتَنْزِهُ عَنِ الْبَوْلِ، أَوْ مِنَ البول».[4]

وقد جاء الحديث بثلاث روايات:"يستتر"، "ويستنزه"، "ويستبرئ"، وكلها صحيحة، ومعناها: لا يتجنبه، ولا يتحرز منه، وسبب كونهما كبيرين: أن التطهر شرط في صحة الصلاة، وعدم التنزه من البول يلزم منه بطلان الصلاة، فلذا كان تركه من كبائر الذنوب.[5]

---

(١) الْخِرَاءَةُ بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ: التَّخَلي والقُعود للحَاجة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧/٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ- بَابُ الِاسْتِطَابَةِ ٥٧/١٥٤-٢٦٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الجَنَائِز- بَابُ عَذَابِ الْقَبْرِ مِنَ الْغِيبَةِ وَالْبَوْلِ ٢٨٩/٢/ ١٣٨٧)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى نَجَاسَةِ الْبَوْلِ، وَوُجُوب الِاسْتِبْرَاءِ منه ١١١/٢٤٠/١-٢٩٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَابُ الدَّلِيلِ عَلَى نَجَاسَةِ الْبَوْلِ، ...١١١/٢٤١/١-٢٩٢).

(٥) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف (٢٠١/٣).

*** تنظيف الفم:**

من وسائل النظافة الشخصية التي حثت عليها الشريعة الإسلامية: تنظيف الفم، وذلك بالمضمضة، أو استخدام السواك، أو ما يقوم مقامه.

ومما يدل على أهمية تنظيف الفمِ في الشريعة الإسلامية، أن النبي ﷺ ذكر من سنن الفطرة: السواك، والمضمضة، ففي صحيح الإمام مسلم من حديث عَائِشَةَ ﵂؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَحَلْقُ الْعَانَةِ، وَانْتِقَاصُ الْمَاءِ. قَالَ زَكَرِيَّاءُ: قَالَ مُصْعَبٌ: وَنَسِيتُ الْعَاشِرَةَ؛ إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَضْمَضَةَ».(١)

ففي هذا الحديث يبين النبي ﷺ أن من هدي الأنبياء وسننهم: تنظيف الفم بالضمضمة والسواك، وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان ذلك، منها الآتي:

روى الإمام البخاري في صحيحه عن سُوَيْد بْن النُّعْمَانِ ﵁، «أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَامَ خَيْبَرَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالصَّهْبَاءِ - وَهِيَ أَدْنَى خَيْبَرَ - فَصَلَّى الْعَصْرَ، ثُمَّ دَعَا بِالْأَزْوَادِ، فَلَمْ يُؤْتَ إِلَّا بِالسَّوِيقِ(٢)، فَأَمَرَ بِهِ فَثُرِّيَ(٣)، فَأَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وأَكَلْنَا، ثُمَّ قَامَ إِلَى الْمَغْرِبِ، فَمَضْمَضَ وَمَضْمَضْنَا، ثُمَّ صَلَّى وَلَمْ يَتَوَضَّأْ».(٤)

في هذا الحديث دلالة على استحباب المضمضة بعد الطعام؛ تنظيفًا للفم من بقايا الطعام التي قد تحتبس بين الأسنان، ونواحي الفم.

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَرِبَ لَبَنًا فَمَضْمَضَ، وَقَالَ: «إِنَّ لَهُ دَسَمًا».(٥)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ ١/٢٢٣/٥٦-٢٦١).

(٢) السويق هو: دقيق الشعير أو السلت المقلي، وقيل: يكون من القمح. (فتح الباري ١/٣١٢).

(٣) ثُرِّي: أي بُلَّ بِالْمَاءِ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١/٢١٠).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ- بَابُ مَنْ مَضْمَضَ مِنَ السَّوِيقِ وَلَمْ يَتَوَضَّأْ ١/٣٣٩/٢١٢).

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ-بَابٌ هَلْ يُمَضْمِضُ مِنَ اللَّبَنِ؟ ١/٣٤٠/٢١٤).

يدل هذا الحديث على استحباب المضمضة بعد الشراب إذا كان دسمًا، كاللبن ونحوه.

ففي هذين الحديثين الشريفين يتبين أن النبي ﷺ كان يحرص دائمًا على تنظيف فمه، سواء كان بعد الأكل أو بعد الشرب إذا كان له دسمًا؛ حتى يزيل أثر الطعام أو الشراب من فمه؛ لأن النبي ﷺ كان لا يحب أن يشم منه إلا الرائحة الطيبة.

ولمزيد العناية بالفم حث النبي ﷺ على استخدام السواك؛ تنظيفًا للفم، وتطييبًا له، وكان النبي ﷺ وكان يكثر من التسوك، فيستاك إذا دخل بيته، وإذا استيقظ من نومه، وإذا توضأ أو صلى، وإذا قرأ القرآن، وغير هذا كثير، فكان النبي ﷺ يحرص على نظافة فمه دائمًا، ويحث على ذلك، ويرغب فيه، والأدلة على ذلك كثيرة، منها ما يأتي:

عن عَائِشَةَ ﵂ قالت: قال النبيُّ ﷺ: «السِّوَاكُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ[1]».[2]

هذا الحديث يدل على فضل استعمال السواك، والمداومة عليه؛ لأنه سبب في تنظيف الفم، وفي مرضاة الله ﷻ، ولعل الحكمة في أن السواك سبب في مرضاة الله ﷻ؛ لأن الله ﷻ يحب النظافة، ويحب أن يرى عبده نظيفًا، ولأنه يُطهِّر الفم ويطيبه؛ لتلاوة القرآن، وللذكر.[3]

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ».[4]

---

(١) المطهرة "بفتح الميم وكسرها": هو كل آلة يتطهر بها، وشبَّه السواك بها، لأنه ينظف الفم، ويطيبه. (المجموع للنووي ٢٦٨/١).

(٢) أخرجه الحميدي في مسنده (١٦٢/٢٤٢/١)، والإمام أحمد في مسنده (٢٤٢٠٣/٢٤٠/٤٠)، عن السيدة عائشة ﵂. وسند أحمد: حسن؛ لأن فيه محمد بن إسحاق، وهو صدوقٌ مشهور بالتدليس؛ وقد صرح بالتحديث فيه، وقد توبع من طرق أخرى ضعيفة؛ فيرتقي بمجموعها للصحيح لغيره.

(٣) ينظر: فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب بتصرف (٤٥٥/٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ الأحكامِ-بَابُ مَا يَجُوزُ مِنَ اللَّوْ ٧٢٣٦/٢٣٣/٩).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَوْلَا أَنْ أَشُقَّ عَلَى أُمَّتِي - أَوْ: عَلَى النَّاسِ-؛ لَأَمَرْتُهُمْ بِالسِّوَاكِ مَعَ كُلِّ صَلَاةٍ».(١)

في هذين الحديثين: ترغيبٌ من النبي ﷺ في استعمال السواك، ولعل الحكمة في استحباب السواك عند القيام إلى الصلاة: كونها حالًا تقرب إلى الله؛ فاقتضى أن تكون حال كمال ونظافة؛ إظهارًا لشرف العبادة.(٢)

وعن أَنَسٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَكْثَرْتُ عَلَيْكُمْ فِي السِّوَاكِ».(٣)

أي: بالغت في الترغيب من استخدام السواك، وهو حقيق بذلك؛ لفضله وشرفه، وحقيق بكم أن تحافظوا عليه.(٤)

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَشُوصُ فَاهُ بِالسِّوَاكِ(٥)».(٦)

أي أن النبي ﷺ كان إذا استيقظ من نومه، دلك أسنانه ولسانه بالسواك.

وعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَوَجَدْتُهُ يَسْتَنُّ بِسِوَاكٍ بِيَدِهِ، يَقُولُ: «أُعْ أُعْ"، وَالسِّوَاكُ فِي فِيهِ كَأَنَّه يَتَهَوَّعُ(٧)».(٨)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الجُمُعَةِ-بَابُ السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٨٩٧/١١/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-باب السواك ٤٢/٢٢٠/١-٢٥٢).

(٢) ينظر: فتح الباري بتصرف (٣٧٦/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الجُمُعَةِ-بَابُ السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٨٩٨/١١/٢).

(٤) ينظر: فتح الباري بتصرف (٣٧٦/٢).

(٥) يَشُوصُ فَاهُ: أَيْ يَدْلُك أسْنَانَه ويُنَقِّيها. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٠٩/٢).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الجُمُعَةِ-بَابُ السِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ٨٩٩/١١/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-باب السواك ٤٧/٢٢٠/١-٢٥٥).

(٧) التهوع: بمعنى يَتَقَيَّأُ، أي له صوت كصوت المتقيئ على سبيل المبالغة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٢/٥).

(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوضوء-بَابُ السِّوَاكِ ٢٤٨/٣٥٩/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-باب السواك ٤٥/٢٢٠/١-٢٥٤). ولفظ مسلم: دَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وطرف السواك على لسانه.

يدل هذا الحديث: على استحباب استعمال السواك في تنظيف اللسان، وأنه ليس مقصورًا على تنظيف الأسنان فقط، وأنه يستعمل في التنظيف والتطيب، وكذلك في إزالة القاذورات.(١)

وسُئلت السيدة عَائِشَة ﵂: «بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسِّوَاكِ».(٢)

يدل هذا على استحباب السواك في جميع الأوقات، وخاصة عند دخول البيت.

- بل بلغ من من حرص النبي ﷺ على تنظيف فمه أنه استاك في مرض موته، وفي لحظة السكرات:

فعن عَائِشَةَ ﵂ قالت: «إِنَّ مِنْ نِعَمِ اللَّهِ عَلَيَّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ تُوُفِّيَ فِي بَيْتِي، وَفِي يَوْمِي، وَبَيْنَ سَحْرِي وَنَحْرِي، وَأَنَّ اللَّهَ جَمَعَ بَيْنَ رِيقِي وَرِيقِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ، دَخَلَ عَلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَبِيَدِهِ السِّوَاكُ، وَأَنَا مُسْنِدَةٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَرَأَيْتُهُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، وَعَرَفْتُ أَنَّهُ يُحِبُّ السِّوَاكَ، فَقُلْتُ: آخُذُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَتَنَاوَلْتُهُ فَاشْتَدَّ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: أُلَيِّنُهُ لَكَ، فَأَشَارَ بِرَأْسِهِ أَنْ نَعَمْ، فَلَيَّنْتُهُ وَبَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ -أَوْ عُلْبَةٌ يَشُكُّ عُمَرُ- فِيهَا مَاءٌ، فَجَعَلَ يُدْخِلُ يَدَيْهِ فِي الْمَاءِ فَيَمْسَحُ بِهِمَا وَجْهَهُ، يَقُولُ: "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ"، ثُمَّ نَصَبَ يَدَهُ، فَجَعَلَ يَقُولُ:"فِي الرَّفِيقِ الْأَعْلَى" حَتَّى قُبِضَ، وَمَالَتْ يَدُهُ ﷺ».(٣)

في هذا الحديث دلالة على تأكد أمر السواك؛ لأن النبي ﷺ حرص على استخدامه وهو في شدة مرضه، ولم يشغله شدة ألمه على تطيب فمه ﷺ، بل وأخبرت السيدة عائشة ﵂ أن النبي كان يحب السواك، ويحرص على استعماله.

فهذه الأحاديث كلها تدل على استحباب تنظيف الفم وطهارته بالماء والسواك، ونحوهما، وأن يحرص المسلم دائما على نظافة فمه، وتطييبه، وألا يُشمَّ منه إلا الرائحة الطيبة.

---

(١) ينظر: فتح الباري بتصرف (٣٥٦/١).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة- باب السواك ٤٣/٢٢٠/١-٢٥٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ المغازي-بَابُ مَرَضِ النَّبِيِّ ﷺ وَوَفَاتِهِ ٤٤٢٩/٤٧٣/٥).

وتنظيف بالفم بالسواك وغيره؛ علامة على مروءة صاحبه، ولذا قال أبو الطيب: «اعلم أن من زيّ الظرفاء، وأهل المروّة والأدباء، وأرباب الديانة والترفُّل، استعمال السِّواك والتسوُّك، فهو أنبل النظافة، وأحسن الطهارة، وأكمل المُروّة، ويرغب فيه أهل الظرف والفُتوّة، وله خِصالٌ مستحسنةٌ، وهو أيضاً من السُّنّة، ولم يشغل النبي ﷺ نزول الموت عن طلب السواك، إذ هو أظرف ما استُعمل، وأنبل ما استُحسن؛ لأنه يُبيّض الأسنان، ويُصفّي الأذهان، ويُطيّب النكهة، ويطفئ المِرّة، ويُنشّف البلغم، ويَشُدّ اللثّة، ويُقوّي العُمور، ويجلو البصر، ويُحدّ النظر، ويفتح السُّدَدَ، ويُشهّي الطعام».[1]

*** تنظيف الأنف:**

من وسائل النظافة الشخصية التي رغب فيها الإسلام: تنظيف الأنف، وذلك بالاستنشاق والاستنثار، سواء كان هذا في الوضوء أو لا، ومما يدل على هذا أن النبي ﷺ ذكر أن من سنن الفطرة: الاستنشاق، ففي صحيح الإمام مسلم من حديث عَائِشَةَ رضي الله عنها؛ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَشْرٌ مِنَ الْفِطْرَةِ: قَصُّ الشَّارِبِ، وَإِعْفَاءُ اللِّحْيَةِ، وَالسِّوَاكُ، وَاسْتِنْشَاقُ الْمَاءِ، وَقَصُّ الأَظْفَارِ، وَغَسْلُ الْبَرَاجِمِ،... الحديث».[2]

فذكر النبي ﷺ في هذا الحديث أن من هدي الأنبياء وسننهم، تنظيف الأنف بالماء، وهذا عن طريق الاستنشاق والاستنثار، وذكر كذلك النبيُّ ﷺ: غسلَ البراجم، وهي أيضًا يدخل في مضمونها تنظيف الأنف، حيث إن البراجم يلحق بها: ما يجتمع من قذر في داخل الأنف، وكذلك جميع الوسخ المجتمع على أي موضع كان من البدن.[3]

وتنظيف الأنف بالماء سنة مستقلة لا تقتصر على الوضوء، بل يفعلها الإنسان في أي وقت إذا أراد تنظيف أنفه من أي قذر أو وسخ، ولذا حث النبي ﷺ على تنظيف الأنف دائمًا، ويتأكد ذلك عند الاستيقاظ من النوم، حيث قال النبي ﷺ: «إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ مِنْ مَنَامِهِ؛ فَلْيَسْتَنْثِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ على خياشيمه».[4]

---

(١) ينظر: الموشى = الظرف والظرفاء؛ لأبي الطيب، المعروف بالوشاء (ص ١٨٤).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَابُ خِصَالِ الْفِطْرَةِ ٥٦/٢٢٣/١-٢٦١).

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف (١٥٠/٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه(كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَاب الإِيتَارِ فِي الِاسْتِنْثَارِ وَالِاسْتِجْمَارِ ٢٣/٢١٢/١-٢٣٨).

في هذا الحديث دلالة على استحباب الاستنشاق والاستنثار بالماء بعد الاستيقاظ من النوم، وذلك لأن الشيطان يبيت على خيشوم الإنسان، والخيشوم هو أعلى الأنف، وقول النبي ﷺ: "فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَبِيتُ على خياشيمه"، يحتمل أن يكون هذا على الحقيقة؛ لأن الأنف أحدُ منافذ الجسم الذى يتوصل إلى القلب منها، ويحتمل أن يكون على طريق الاستعارة، بسبب ما يجتمع في الأنف من الغبار والقذارة التى توافق الشيطان.(١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قال النبي ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ أَحَدُكُمْ؛ فَلْيَسْتَنْشِقْ بِمَنْخِرَيْهِ مِنَ الْمَاءِ، ثُمَّ لِيَنْتَثِرْ».(٢)

هذا الحديث يدُل على استحباب الاستنشاق والاستنثار بالماء، والاستنشاق هو: جذب الماء إلى الأنف، والاستنثار هو: طرح الماء الذى تَنَشّق قبل ليُخرجَ ما تعلق به من قذر الأنف.(٣)

فهذه الأحاديث تدل على استحباب تنظيف الأنف من أي قذر، أو أي شيء سواه، وأن يكون المسلم دائمًا حريصًا على نظافته، فلا يُرى منه ما يستقذر بسببه، وينفِّر الناس منه.

*** تنظيف الشعر:**

من وسائل النظافة الشخصية التي بينتها السنة النبوية، وحثت عليها: تنظيف الشعر وإكرامه، فقد كان من هدي النبي ﷺ أنه يغسل شعره، وينظفه ويطيبه، سواء كان ذلك في حضره أو سفره، والأحاديث في ذلك كثيرة، منها ما رواه الإمام البخاري في صحيحه عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «كُنْتُ أُرَجِّلُ رَأْسَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا حَائِضٌ».(٤)

وعَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اعْتَكَفَ يُدْنِي إِلَيَّ رَأْسَهُ فَأُرَجِّلُهُ(٥)، وَكَانَ لا يدخل البيتَ إلا لحاجة الإنسان».(٦)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم بتصرف (٣١/٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه(كِتَابُ الطَّهَارَةِ-بَاب الإِيتَارِ فِي الِاسْتِنْثَارِ وَالِاسْتِجْمَارِ ٢١/٢١٢/١-٢٣٧).

(٣) إكمال المعلم بفوائد مسلم بتصرف (٣٠/٢).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الحَيْض - بَابُ غَسْلِ الْحَائِضِ رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ ٢٩٩/٣٩٢/١).

(٥) التَّرْجِيلُ: هو تَسريحُ الشَّعَر وتَنْظيفُه وتَحْسينُه. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٣/٢).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الحَيْض - باب جواز غسل رَأْسَ زَوْجِهَا وَتَرْجِيلِهِ ... ٦/٢٤٤/١-٢٩٧).

دل هذا الحديث على أن من السنة: تنظيف الشعر، وتسريحه، وتطيبه، حيث كان النبي ﷺ يهتم بهذا، وهو علامة على أهل الإيمان والصلاح؛ فينبغي للمسلم أن يتزين لإخوانه المؤمنين، وأن تتزين المرأة لأخواتها المؤمنات، كلٌ حسب طاقته، بحيث لا يُرى المؤمن مبتذلًا، مهملًا لنفسه؛ فإن الله جميل يحب الجمال. (١)

وكان النبي ﷺ أحيانًا يُرجِلُّ شعره بنفسه، فعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا اطَّلَعَ مِنْ جُحْرٍ فِي دَارِ النَّبِيِّ ﷺ، وَالنَّبِيُّ ﷺ يَحُكُّ رَأْسَهُ بِالْمِدْرَى(٢)، فَقَالَ ﷺ: «لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعَنْتُ بِهَا فِي عَيْنِكَ، إِنَّمَا جُعِلَ الْإِذْنُ مِنْ قِبَلِ الْأَبْصَارِ».(٣)

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث فوائد، منها: استحباب تسريح الشعر ومشطه، وجواز استعمال المِدْرى أو ما يشبهه؛ لإزالة الهوام من الرأس. (٤)

وكان النبي ﷺ يضع على شعره بعد ترجيله شيئًا من الطيب أو الدُّهن؛ تطييبًا لشعره وتجملًا، فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ: «انْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الْمَدِينَةِ بَعْدَمَا تَرَجَّلَ وَادَّهَنَ(٥)، وَلَبِسَ إِزَارَه وَرِدَاءَهُ هُوَ وَأَصْحَابُهُ،...الحديث».(٦)

وسُئِلَ جَابِر بْن سَمُرَةَ ﷺ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقَالَ: «كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ(٧)، وَإِذَا لَمْ يَدْهُنْ رُئِيَ منه».(٨)

---

(١) الاستذكار لابن عبد البر (٣٢٩/١). وشرح صحيح البخاري لابن بطال (١٦٣/٩)، بتصرف.

(٢) الْمِدْرَاةُ: شَيْءٌ يُعْمل مِنْ حَدِيد أَوْ خَشبٍ عَلَى شَكْل سِنّ مِنْ أسْنان المشْطِ وأطْوَل مِنْهُ، يُسرَّح بِهِ الشَّعَر المُتَلبِّد، ويَسْتَعْمله مَنْ لَا مُشط لَهُ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١١٥/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ اللِّبَاسِ-بَابُ الِامْتِشَاطِ ٥٩٢٧/٤٧٧/٧)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْآدَابِ-بَابُ تَحْرِيمِ النَّظَرِ فِي بَيْتِ غَيْرِهِ ٤٠/١٦٩٨/٣ -٢١٥٦).

(٤) شرح النووي على مسلم بتصرف (١٣٧/١٤).

(٥) التَّرَجُّلُ والتَّرْجِيلُ: تَسريحُ الشَّعَر، وتَنْظيفُه، وتَحْسينُه. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٠٣/٢).

(٦) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتاب الحج-بَابُ مَا يَلْبَسُ الْمُحْرِمُ مِنَ الثِّيَابِ وَالْأَرْدِيَةِ وَالْأُزُرِ ١٥٥٨/٣٨٩/٢).

(٧) قوله "كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ": يعنى دهنه بالطيب. (إكمال المعلم بفوائد مسلم ٣٠٨/٧).

(٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب الفضائل-بَاب شَيْبِةِ النبي ﷺ ١٠٨/١٨٢٢/٤-٢٣٤٤).

فهذه الأحاديث تبين حرص النبي ﷺ على تنظيف شعر رأسه، حيث كان النبي ﷺ يفعل هذا بنفسه أحيانًا، وأحيانًا تفعله له إحدى زوجاته، ولأن هذا كان من هديه ﷺ ودأبه دائمًا، فكان يُرغب أصحابه ﷺ في تنظيف رووسهم، وتطيب شعرهم، وإكرامه. وكان إذا رأى أحدًا ثائر الشعر، غير منظف له، يغضب ويعاتبه، ويحثه على تنظيف شعره، فعن جابرِ بنِ عبدِ الله ﷺ، قال: أتانا رسولُ الله ﷺ، فرأى رجُلاً شعِثًا قد تفرَّقَ شَعرُهُ، فقال: «أما كان هذا يَجدُ ما يُسَكِّنُ به شَعْرَهَ؟»، ورأى رجُلاً آخر عليه ثيابٌ وسِخَة، فقال: «أَما كان هذا يجدُ ما يَغسِلُ به ثوبَهُ؟».(١)

وعن عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْمَسْجِدِ، فَدَخَلَ رَجُلٌ ثَائِرَ الرَّأْسِ وَاللِّحْيَةِ، فَأَشَارَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ أَنِ اخْرُجْ -كَأَنَّهُ يَعْنِي إِصْلَاحَ شَعَرِ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، فَفَعَلَ الرَّجُلُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَيْسَ هَذَا خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدُكُمْ ثَائِرَ الرَّأْسِ(٢)، كَأَنَّهُ شَيْطَانٌ».(٣)

يدل هذا الحديث على استحباب ترجيل الشعر، وتطييبه وإكرامه، وحسن مظهره وهيئته، وكراهية إهمال ذلك، وفيه جواز الحض على حسن الهيئة، والاهتمام بالنظافة الشخصية، وفيه إباحة التزين والتنظف للرجل والمرأة، وأن هذا من السنة النبوية وهو ما يدعوا إليه الإسلام، ما لم يكن فيه إسرافًا أو كبرًا، أو تشبهًا بالجبارين، أو الفاسقين.(٤)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب اللّباس - بابٌ في غَسْلِ الثوب وفي الخُلْقانِ ٤٠٦٢/١٦٨/٦)، والنسائي في سننه (كتاب الزّينة من السُّنَن-باب تسكين الشَّعر ٥٢٣٦/٣٢٥/٨)، من طرق عن الأوزاعيّ، عن حسَّان بنِ عطيَّة، عن محمد بنِ المُنكَدِر، عن جابر بن عبد الله ﷺ به. وسنده صحيح.

(٢) قولُه في الحديثِ "ثَائِرُ الرَّأْسِ": يَعْنِي أنَّ شَعَرَه مُرْتَفِعٌ شَعِثٌ غيرُ مُرَجَّلٍ. (التمهيد ٤٧٠/٣).

(٣) أخرجه الإمام مالك في الموطأ - رواية يحيى الليثي (كتابُ الشَّعَرِ-بَابُ إِصْلَاحِ الشَّعَرِ ٩٤٩/٢)، وسند هذا الحديث ضعيفٌ؛ لأنه مرسل. وقد ذكرته؛ لأن الضعيف يعمل به في فضائل الأعمال.

(٤) ينظر: التمهيد لابن عبد البر بتصرف (٤٧٠/٣).

فهذه الأحاديث وغيرها مما في مضمونها؛ تدل على أنه ينبغي للمسلم أن يهتم بنظافة ثيابه، وشعره، ورائحته، وحسن هندامه، وأن ذلك من الإيمان. ويقابل هذه الأحاديث أحاديث أخرى في فضل رثاثة الهيئة، وعدم المبالغة في التنظف، وفي أسانيد بعضها ضعفٌ، لا ترقى لمعارضة هذه الأحاديث، ومن أصح ما جاء في ذلك ما رواه أبو داود في سننه عن عبيدِ اللهِ بنِ بُريدة، أن رجلاً من أصحابِ النبيِّ ﷺ رَحَلَ إلى فَضالة بنِ عُبيدٍ -وهو بمصر-، فقدِمَ عليه، فقال: أما إني لم آتِكَ زائرًا، ولكني سمعتُ أنا وأنتَ حديثًا مِن رسولِ اللهِ ﷺ رَجَوتُ أن يكون عندَك منه عِلْمٌ، قال: ما هو؟ قال: كذا وكذا، قال: فما لي أراكَ شعِثًا وأنتَ أميرُ الأرضِ؟ قال: «إن رسول الله ﷺ كان ينهانا عن كثيرٍ من الإرفَاهِ، قال: فما لي لا أرى عليك حِذَاءً؟ قال: كان النبيُّ ﷺ يأمرُنا أن نحتفيَ أحيانًا».(١)

ويمكن الجمع بين هذه الأحاديث كلها بأن أحاديث النهي تحمل على النهي عن المبالغة في الترفه والزينة، وأن الأصل هو حصول النظافة والنقاء بدون إسراف أو كبرٍ؛ لأن النظافة من الدين، وهو ما كان عليه هدي النبي ﷺ وصحابته الكرام رضي الله عنهم.

*** الوضوء:**

من أعظم وسائل النظافة التي جاءت بها الشريعة الإسلامية: الوضوء، وهو غسل الجوارح والأعضاء الظاهرة، حيث يشمل الوضوء تنظيف جميع الجوارح الحسية، فيبدأ الإنسان بتنظيف الكفين، ثم باطن الفم وباطن الأنف، ثم غسل جميع الوجه مع تخليل اللحية إذا كانت كثيفة، ثم يغسل يديه مع المرفقين، ثم يمسح شعر رأسه وأذنيه، ثم يغسل رجليه. وهذا لن تجده في أي ملة من الملل أن ينظف الانسان جميع جوارحه في

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الترجّل ٤١٦٠/٢٣٨/٦)، والنسائي في سننه (كتاب الزِّينة من السُّنَن-باب التَّرجُّل ٥٢٣٩/٣٢٧/٨)، من طريق الجُرَيريِّ سعيد بن إياس، عن عبد الله بنِ بُرَيدة به. وإسناد هذا الحديث صحيح. والجُرَيريِّ ثقة اختلط، ولكن سمع منه ابن علية الراوي عنه في هذا السند قبل الاختلاط.

اليوم خمس مرات تقريبًا، ولذا عرَّف العلماء الوضوء بالنظافة؛ لأنه يُحسِّنُ الإنسانَ وينظِّفه.(١)

وقد ذكر ابن القيم ﷺ كلامًا بديعًا في الحكمة من الوضوء قبل الصلاة، وأنها تنظيفٌ لجسد العبد، وتطهيرًا له، وتهيئةً له قبل الدخول في الصلاة، والوقوف بين يدي ربه ﷻ، فقال ﷺ: «فَتَأمل محَاسِن الْوضُوء بَين يَدي الصَّلَاة، وَمَا تضمنه من النَّظَافَة والنزاهة، ومجانبة الأوساخ والمستقذرات، وَتَأمل كَيفَ وضع على الْأَعْضَاء الْأَرْبَعَة الَّتِي هِيَ آلَة الْبَطْش وَالْمَشْي وَمجمع الْحَواس الَّتِي تتعلق أَكثر الذُّنُوب والخطايا بهَا، فَلَمَّا كَانَت هَذِه الْأَعْضَاء هِيَ أَكثر الْأَعْضَاء مُبَاشرَة للمعاصي، كَانَ وسخ الذُّنُوب ألصق بهَا، وأعلق من غَيرهَا، فشرع أحكمُ الْحَاكِمين الْوضُوء عَلَيْهَا؛ ليتضمن نظافتها وطهارتها من الأوساخ الحسية، وأوساخ الذُّنُوب والمعاصي».(٢)

وقد وردت فضائل كثيرة في السنة النبوية تبين فضل الوضوء، منها ما يأتي:

١ـ الوضوء علامة على الإيمان:

روى أحمد في مسنده، عن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، وَخَيْرُ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ، وَلَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ».(٣)

يدل هذا الحديث على فضل المحافظة على الوضوء، وتجديده عند نقضه، وأن ذلك علامة على إيمان صاحبه.

وقولُه ﷺ في الحديث: "سدِّدوا وقارِبوا"، أي لن تبلُغوا حقيقةَ البِرّ، ولن تُطيقوا الإحاطةَ بجميع الأعمال، فقارِبُوا، فإنكم إن قارَبتُم ورفَقْتُم، كان أجدَرَ أن تدُوموا على عملِكُم.(٤)

---

(١) إكمال المعلم بفوائد مسلم (٥/٢)، وشرح النووي على مسلم (٩٩/٣).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة لابن القيم، باختصار (٢٣/٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢٤٣٣/١٠٨/٣٧)، والدارميُّ في مسنده (كتاب الصلاة والطهارة-باب مَا جَاءَ فِي الطُّهُورِ ٦٦٤/٢٤٤/١). وهذا سندٌ حسنٌ؛ لأن رجاله ثقات، غير أن فيه عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان، وهو صدوق، وقد توبع من طرق أخرى فيها ضعفٌ يسير؛ فيرتقي بمجموعها للصحيح لغيره.

(٤) ينظر: التمهيد لابن عبد البر، بتصرف (٢٦٠/١٦).

وقوله ﷺ: "ولا يُحافِظ على الوضوءِ إلَّا مؤمنٌ"، أراد به أنه لا يحافظ على وضوئه، ولا يصبر عليه إلَّا مؤمن كامل الإيمان، لثِقَلِهِ عليه في البرد، وفي حين الشّغل.(١)

٢ـ الوضوء سببٌ لتكفير السيئات، ورفع الدرجات:

عن أبي هريرة ﷺ؛ أن رسول الله ﷺ قَالَ: «أَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى مَا يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ؟»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ! قَالَ: «إِسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط».(٢)

فدل هذا الحديث على أن من أسباب تكفير الذنوب ومحوها، ورفع الدرجات في أعلى الجنة أمور، منها: "إسباغ الوضوء مع وجود المشقة، وكثرة الخطا إلى المسجد بسبب بعده عن المسكن، وانتظار أداء الصلاة في المسجد، فهذه الأمور من أفضل أنواع الرباط"، وسبب التأكيد على هذه الثلاث: بيان أهميتها، والترغيب في فعلها.

٣ـ الوضوء نور لصاحبه في الآخرة:

عن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أُمَّتِي يُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ(٣)، فَمَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يُطِيلَ غُرَّتَهُ فَلْيَفْعَلْ».(٤)

فدل هذا الحديث على استحباب إطالة الغرة عند الوضوء، وهو الزيادة على محل الفرض؛ لأن أمة النبي ﷺ تعرف يوم القيامة من النور الذي يكون من أثر الوضوء.

---

(١) ينظر: المسالك في شرح موطأ مالك، بتصرف (١٢٨/٢).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَاب فَضْلِ إِسْبَاغِ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ٢١٩/١/ ٤١-٢٥١).

(٣) قوله "غُرًّا": أصل الغرة لمعة بيضاء تكون في جبهة الفرس، ثم استعملت في الجمال والشهرة وطيب الذكر، والمراد بها هنا: النور الكائن في وجوه أمة النبي محمد ﷺ. وقوله " مُحَجَّلِينَ": هو من التحجيل، وهو بياض يكون في ثلاث قوائم من قوائم الفرس، والمراد به: هنا أيضا النور. (فتح الباري ٢٣٦/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ - بَابُ فَضْلِ الْوُضُوءِ١٤٠/٢٩٦/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة - بَاب اسْتِحْبَابِ إِطَالَةِ الْغُرَّةِ وَالتَّحْجِيلِ فِي الْوُضُوءِ ٣٥/٢١٦/١-٢٤٦).

٤ـ الوضوء شرط لصحة الصلاة:

عن أبي هُرَيْرَةَ ﷺ قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُقْبَلُ صَلَاةُ مَنْ أَحْدَثَ حَتَّى يتَوَضَّأَ».(١)

يبين هذا الحديث أن الصلاة لا تصح بدون وضوء، وأن الوضوء شرطٌ لصحة الصلاة، ولذا بوب الإمام البخاري لهذا الحديث بقوله: "باب لا تقبل صلاة بغير طهور".

هذه بعض فضائل الوضوء، وغيرها كثير. وهي تدل في مضمونها على فضيلة الوضوء، وأهميته في الحفاظ على نظافة المسلم، حيث إن من أهم وسائل النظافة الشخصية التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها: الوضوء، وهو ليس قاصرًا على الصلاة فحسب، بل يستحب للمسلم دائمًا أن يكون على طهارة ونظافة، سواء كان ذلك للصلاة أو لغير الصلاة.

*** الغسل:**

من أهم وسائل النظافة الشخصية وأشملها: الغسل؛ لأن الهدف منه هو النظافة الشخصية، ولذا فقد اهتمت السنة النبوية بالحديث عنه، والترغيب فيه، وبيان أهميته، وكيفيته، إلى غير ذلك.

والمراد بالغسل: هو تعميم البدن بالماء، وقد رغبت السنة النبوية فيه خاصةً إذا كان هناك سبب لذلك، كجنابة، أو نجاسة، أو وجود قذارة أو وسخٍ على الجسد، أو كانت هناك رائحة عرق مستكرهة.

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: كَانَ النَّاسُ يَنْتَابُونَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِنْ مَنَازِلِهِمْ وَالْعَوَالِي، فَيَأْتُونَ فِي الْغُبَارِ يُصِيبُهُمُ الْغُبَارُ وَالْعَرَقُ، فَيَخْرُجُ مِنْهُمُ الْعَرَقُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنْسَانٌ مِنْهُمْ وَهُوَ عِنْدِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا!».(٢)

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ-بَابٌ لَا تُقْبَلُ صَلَاةٌ بِغَيْرِ طُهُورٍ ١٣٩/٢٩٦/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَاب وُجُوبِ الطَّهَارَةِ لِلصَّلَاةِ ٢/٢٠٤/١-٢٢٥).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الجُمُعَةِ-بَابٌ مِنْ أَيْنَ تُؤْتَى الْجُمُعَةُ، وَعَلَى مَنْ تَجِبُ؟ ٩١٢/١٨/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الجُمُعَةِ-بَاب وُجُوبِ غُسْلِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ مِنَ الرِّجَالِ، وَبَيَانِ مَا أُمِرُوا بِهِ ٥/٥٨٠/٢-٨٤٦).

تعجبت كثيرًا من هذا الحديث الشريف، حيث أبهرني جمال الإسلام وطهره ونقاؤه في حثه لأتباعه بأن يتجملوا ويتنظفوا، بحيثُ لا يُرى منهم إلا الهيئة الحسنة، ولا يُشمُّ منهم إلا الرائحة الطيبة، وما أبهرني أكثر هو أدب النبي الكريم ﷺ، فلم يوبخ هذا الرجل أو يزجره، أو ينفر منه، بل استقبله في بيته، ثم أرشده إلى حسن التطهر والتنظف بكلمة راقية طيبة، دون أن يحرجه أو يقلل منه، فقال له ﷺ: «لَوْ أَنَّكُمْ تَطَهَّرْتُمْ لِيَوْمِكُمْ هَذَا!».

وفي هذا الحديث فوائد، منها: استحباب التنظيف والتطيب لمن أراد المسجد، أو مجالسة الناس، واجتناب أذى المسلمين، ورفق العالم بالمتعلم.

ولذا كان من هدي النبي ﷺ الاغتسال؛ تنظيفًا لجسده، وتطييبًا له، أو عند الحاجة، ومما يدل على هذا أن النبي ﷺ كان يغتسل بعد الحرب، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂، «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ، وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْغُبَارُ، فَقَالَ: وَضَعْتَ السِّلَاحَ! فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَيْنَ؟، قَالَ: هَا هُنَا، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، قَالَتْ: فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».[1]

فهذا الحديث يدل على أن الاغتسال من الغبار أو الوسخ من هدي النبي الكريم ﷺ، ولذا بوب الإمام البخاري ﵀ لهذا الحديث بقوله: "بَابُ الْغسْلِ بَعْدَ الْحَرْبِ وَالْغُبَارِ".

والغسل في الشريعة الإسلامية منه ما هو واجب؛ كالغسل من الجنابة، والاحتلام، والحيض، والنفاس، وغسل الميت، ونحو ذلك، ومنها ما هو مستحب؛ كالغسل للجمعة، والعيدين، والطواف، وللوقوف بعرفة، ونحو ذلك.

- **فمن الأغسال الواجبة: الغسل من الجنابة.**

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَلَسَ بَيْنَ شُعَبِهَا الْأَرْبَعِ ثُمَّ جَهَدَهَا، فَقَدْ وَجَبَ الْغَسْلُ».[2]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ الجهادِ والسِّيَرِ-بَابُ الْغسْلِ بَعْدَ الْحَرْبِ وَالْغُبَارِ ٢٨٣٠/٥٧/٤)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْجِهَاد وَالسِّيَرِ - بَاب جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ، ... ٦٥/١٣٨٩/٣-١٧٦٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الغُسْلِ - بَابٌ إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ ٢٩٥/٣٨٧/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الحيض- بَابُ نَسْخِ "الْمَاء مِنَ الْمَاءِ، وَوُجُوبِ الْغُسْلِ بِالْتِقَاءِ الْخِتَانَيْنِ ٨٧/٢٧١/١-٣٤٨).

ففي هذا الحديث يرشد النبي ﷺ أمته إلى وجوب الاغتسال للرجل والمرأة إذا وقع منهما جماع ولو لم ينزل.(١)

ولعلَّ الحكمة من الغسل بعد الجماع، أن فيه تجديدًا للنشاط، وتطييبًا للنفس، وحفظًا للصحة، وكمال طُهر ونظافة يحبها الله تعالى.(٢)

كما أنه يجب الغسل أيضًا عند الاحتلام إذا صاحب هذا خروج المني؛ فعنْ أُمِّ سَلَمَةَ ﵂، أَنَّ أُمَّ سُلَيْمٍ ﵂ قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الحَقِّ؛ فَهَلْ عَلَى المَرْأَةِ الغُسْلُ إِذَا احْتَلَمَتْ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِذَا رَأَتِ المَاءَ"، فَضَحِكَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ﵂، فَقَالَتْ: تَحْتَلِمُ المَرْأَةُ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "فَبِمَا يُشْبِهُ الْوَلَدُ؟!»(٣)

فهذا الحديث يدل على وجوب الغسل من الاحتلام للرجل والمرأة على السواء، إذا رأى أحدهما الماء.

- ومن الأغسال الواجبة: غُسل الميت.

لقد بلغ من حرص الإسلام على النظافة الشخصية أنه أوجب على المسلمين غسل ميتهم وتطهيره، وتطييبه، ولبسه أجمل الثياب، وهو الثوب الأبيض "الكفن".

فعَنْ أُمِّ عَطِيَّةَ الْأَنْصَارِيَّةِ ﵂ قَالَتْ: «دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ تُوُفِّيَتِ ابْنَتُهُ، فَقَالَ: اغْسِلْنَهَا ثَلَاثًا، أَوْ خَمْسًا، أَوْ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ - إِنْ رَأَيْتُنَّ ذَلِكَ - بِمَاءٍ وَسِدْرٍ، وَاجْعَلْنَ فِي الْآخِرَةِ كَافُورًا، أَوْ شَيْئًا مِنْ كَافُورٍ، فَإِذَا فَرَغْتُنَّ فَآذِنَّنِي، فَلَمَّا فَرَغْنَا آذَنَّاهُ فَأَعْطَانَا حِقْوَهُ، فَقَالَ: أَشْعِرْنَهَا إِيَّاهَا، تَعْنِي: إِزَارَهُ».(٤)

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف (٤٠/٤).

(٢) ينظر: زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم بتصرف (٣٦٥/٤).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ بَدْءِ الخَلْقِ- بَابُ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً} ٣٣٣١/٣٤٧/٤)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الحيض- بَاب وُجُوبِ الْغَسْلِ عَلَى الْمَرْأَةِ بِخُرُوجِ الْمَنِيِّ مِنْهَا٣١٣-٣٢/٢٥١/١).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ الجَنَائِز-بَابُ غُسْلِ الْمَيِّتِ وَوُضُوئِهِ بِالْمَاءِ وَالسِّدْرِ ١٢٦٣/٢٢٣/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كتابُ الجَنَائِز-بَابٌ فِي غَسْلِ الْمَيِّتِ ٢/ ٣٦/٦٤٦-٩٣٩).

ـ وأما الأغسال المسنونة، فمن أهمها: غسل يوم الجمعة.

فقد حث النبي ﷺ على الغسل يوم الجمعة، ورغب فيه في أحاديث كثيرة، منها ما يأتي:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمُ الْجُمُعَةَ فَلْيَغْتَسِلْ».(١)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ ﷺ، أَنَّ عُمَرَ ﷺ بَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَنَادَاهُ عُمَرُ: أَيَّةُ سَاعَةٍ هَذِهِ؟ قَالَ: إِنِّي شُغِلْتُ، فَلَمْ أَنْقَلِبْ إِلَى أَهْلِي حَتَّى سَمِعْتُ التَّأْذِينَ، فَلَمْ أَزِدْ أَنْ تَوَضَّأْتُ، فَقَالَ: "وَالْوُضُوءُ أَيْضًا، وَقَدْ عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَأْمُرُ بِالْغُسْلِ". (٢)

وعن أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ».(٣)

فهذه الأحاديث ترغب في الغسل ليوم الجمعة وتحث على ذلك، وقد اختلف الفقهاء في حكم هذا الغسل، فذهب جمهور الفقهاء على أنه سنة وليس بواجبٍ، وأن الأمر في هذه الأحاديث؛ لتأكيد الندب، والترغيب فيه، وقد نقل ابن قدامة الإجماع على هذا، وذهب نفرٌ قليلٌ من أهل العلم على أن الغسل يوم الجمعة واجب.(٤)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ-بَابُ فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ؟ ٨٨٧/٦/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ ٢/٥٧٩/٢-٨٤٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ-بَابُ فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَهَلْ عَلَى الصَّبِيِّ شُهُودُ يَوْمِ الْجُمُعَةِ، أَوْ عَلَى النِّسَاءِ؟ ٨٨٨/٦/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ ٣/٥٨٠/٢-٨٤٥).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ-بَابُ فَضْلِ الْغُسْلِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ... ٨٨٩/٦/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ-بَاب وُجُوبِ غُسْلِ الْجُمُعَةِ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ مِنَ الرِّجَالِ، وَبَيَانِ مَا أُمِرُوا بِهِ ٥/٥٧٩/٢-٨٤٦).

(٤) ينظر: كتاب المغني؛ لابن قدامة بتصرف (٢٢٧/٣).

ويستحب كذلك ليوم الجمعة لبس الثياب النظيفة، ووضع الطيب، وتنظيف الأسنان بالسواك ونحوه، والتزين والتجمل له، فهذا كله من هدي النبي ﷺ، وقد ورد في فضل هذا أحاديث كثيرة، منها ما رواه الشيخان عَنْ أَبِي سعيدٍ الخدري رضي الله عنه، أَنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ».[1]

وقدخُصت الجمعة بطلب تحسين الظاهر من الغسل والتنظيف والتطيب، وتنظيف الفم الذي هو محل الذكر والمناجاة، وإزالة ما يضر الملائكة وبني آدم؛ لأن هذا يوم عيد للمسلمين، وللاجتماع فيه مع المؤمنين، ولحضور مجالس العلم والذكر، ومناجاة الله ﷻ.[2]

وروى البخاري في صحيحه عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طُهْرٍ، وَيَدَّهِنُ مِنْ دُهْنِهِ، أَوْ يَمَسُّ مِنْ طِيبِ بَيْتِهِ، ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفَرِّقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ، ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ، ثُمَّ يُنْصِتُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ؛ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى».[3]

فهذه الأحاديث وغيرها تُرغب في التنظف والتطهر؛ لصلاة الجمعة بقص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، وتنظيف الأسنان بالسواك أو ما يقوم مقامه، ثم الغسل، وتطيب الجسد بالطيب والرائحة الطيبة، ولبس أجمل الثياب، وأن يتحلى بالسكينة والوقار، ويبكر إلى المسجد، فينشغل بذكر الله، والصلاة، وتلاوة القرآن، ثم ينصت للإمام، ولا ينشغل عنه بغيره؛ فإن فعل ذلك كله مجتمعًا؛ سببٌ لمغفرة الذنوب، وهي من أعظم العبادات في يوم الجمعة.[4]

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ- بَابُ الطِّيبِ لِلْجُمُعَةِ ٨٩٠/٧/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ- بَاب الطِّيبِ وَالسِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَة ٨٤٦-٧/٥٨١/٢).

(٢) ينظر: فتح الباري بتصرف (٣٧٥/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الجُمُعَةِ-بَابُ الدُّهْنِ لِلْجُمُعَةِ ٨٩٣/٩/٢).

(٤) ينظر: فتح الباري بتصرف (٣٧٢/٢).

*** تطيب الجسد بالعطر والرائحة الطيبة:**

من وسائل النظافة الشخصية التي حرصت السنة على بيانها، والترغيب فيها: الطيب، وذلك؛ لأن للرائحة الطيبة أثر في طهارة الأبدان وجمالها، وتأليف النفوس ومحبتها.

ولذا كان النبي ﷺ يحرص على تطيب جسده الشريف في حِلّه وإحرامه، وفي كل وقته، فعَنْ عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «كُنْتُ أُطَيِّبُ النَّبِيَّ ﷺ بِأَطْيَبِ مَا يَجِدُ، حَتَّى أَجِد وَبِيصَ الطِّيبِ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ».(١)

وعَن عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: «كُنْتُ أُطَيِّبُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ».(٢)

وكان للنبي ﷺ أداةٌ أو وِعاءٌ يضع فيها الطيب، ويتعطر منه، فعن أنسٍ ﵁ قَالَ: «كانَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ سُكَّةٌ(٣) يَتَطَيَّبُ مِنْهَا».(٤)

وكان النبي ﷺ ينفرُ من الروائح الكريهة، فإذا قُدِّمَ له طعام به ثوم أو بصل؛ تركه وابتعد عنه، وعلل ذلك بقوله: «إِنِّي أُنَاجِي مَنْ لَا تُنَاجِي».(٥)

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ اللِّبَاسِ-بَابُ الطِّيبِ فِي الرَّأْس وَاللِّحْيَةِ ٥٩٢٦/٤٧٦/٧)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْحَجِّ-بَاب الطِّيبِ لِلْمُحْرِمِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ١١٩٠-٤٤/٨٤٨/٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتاب الحج-بَابُ الطِّيبِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ، وَمَا يَلْبَسُ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْرِمَ وَيَتَرَجَّلَ وَيَدَّهِن ١٥٥٢/٣٨٦/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتاب الحج-بَاب الطِّيبِ لِلْمُحْرِمِ عِنْدَ الْإِحْرَامِ ١١٨٩-٣١/٨٤٦/٢).

(٣) "سُكَّةٌ، بِضَمِّ السِّينِ، وَتَشْدِيدِ الْكَافِ": قيل نَوْعٌ مِنَ الطِّيبِ، وَقِيلَ: الْمُرَادَ بِهَا ظَرْفٌ فِيهَا طِيبٌ، وَيُشْعِرُ بِهِ قَوْلُهُ: "يَتَطَيَّبُ مِنْهَا"؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَرَادَ بِهَا نَفْسَ الطِّيبِ؛ لَقَالَ: يَتَطَيَّبُ بِهَا. (عون المعبود شرح سنن أبي داود بتصرف ١٤٧/١١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الترجّل- باب ما جاء في استحباب الطِّيب ٤١٦٢/٢٣٩/٦)، والترمذي في الشمائل المحمدية (بَابُ مَا جَاءَ فِي تَعَطُّرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ص ١٧٨/ح ٢١٧)، كلاهما من طريق أبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري، عن شيبانَ بنِ عبدِ الرحمن، عن عَبْدِ الله بن الْمُخْتَارِ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، به. وسند هذا الحديث صحيحٌ.

(٥) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ الأذان-بَابُ مَا جَاءَ فِي الثُّومِ النِّي وَالْبَصَلِ وَالْكُرَّاثِ ٨٦٤/٧١٨/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ-باب نهي من أكل ثومًا أو بصلا أو كراثا أو نحوها ٥٦٤-٧٣/٣٩٤/١).

وكان النبي ﷺ يأمر أصحابه إذا أكل أحدهم طعامًا به رائحة كريهة، أن يبعتد عن المسجد، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ أَكَلَ ثومًا أَوْ بَصَلًا؛ فَلْيَعْتَزِلْنَا، أَوْ لِيَعْتَزِلْ مَسْجِدَنَا، وَلْيَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ».(١)

فمع عظم فريضة الصلاة، وأجر ثوابها؛ إلا أنَّ النبي ﷺ أمر من أكل طعامًا به رائحة كريهة -ولو كان حلالًا، كالثوم والبصل- ألا يأتي المسجد؛ حتى لا يتأذى منه إخوانه، أو ينفروا منه، والعلة في هذا: أن هذه الرائحة الكريهة قد تشغل غيره في صلاته، وكذلك لأن الملائكة في المسجد تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، ولذا أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بأن يتزينوا بأحسن الزينة عند قدومهم إلى المسجد، فقال سبحانه: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١]، ولا شك أن من الزينة لبس الثياب الجميلة النظيفة، وأن يتحلى صاحبها بالرائحة الطيبة، وألا يُشَمَّ منه رائحة كريهة تُنفِّرُ الناس منه، ويقاس على المسجد: مجامع العبادات، كصلاة العيد، والجنائز، وحلقات العلم والذكر، ونحو ذلك.

وكان النبي ﷺ يُرغِّبُ أصحابه ويحثهم على وضع الطيب، فعَنْ أَبِي سعيدٍ الخدري ﷺ، أنَّ رسول الله ﷺ قَالَ: «الْغُسْلُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُحْتَلِمٍ، وَأَنْ يَسْتَنَّ، وَأَنْ يَمَسَّ طِيبًا إِنْ وَجَدَ».(٢)

وفي الحديث فوائد، منها: جواز استعمال كل أنواع البخور والروائح الطيبة للرجال، وأن ذلك مندوب له فى الشريعة لمن قصد به مقاصده الحسنة، من امتثال أمر نبيه ﷺ بذلك من التزين ليوم الجمعة، والأعياد، ومجامع الناس، وليدفع عن نفسه ما يكره من

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ الاعتِصَام بِالكِتابِ وَالسُّنَّةِ-بابُ الأَحْكَامِ الَّتِي تُعْرَفُ بِالدَّلَائِلِ ... ٧٣٥٤/٢٩٨/٩)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ-باب نهي من أكل ثوم أو بصلا ... ٧٣/٣٩٤/١-٥٦٤).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ- بَابُ الطِّيبِ لِلْجُمُعَةِ ٨٩٠/٧/٢)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْجُمُعَةِ- بَابُ الطِّيبِ وَالسِّوَاكِ يَوْمَ الْجُمُعَة ٧/٥٨١/٢-٨٤٦).

الروائح الكريهة، وليدخل على المؤمنين راحة، ويدفع عنهم مضرة، وليقوي دماغه، ويصلح خاطره، ويطيب نفسه؛ فله فى ذلك من التأثير ما لا ينكر.

والحكمةَ من ترغيب النبي ﷺ في الطيب، وفي حرصه عليه؛ لأن الرَّائحة الطَّيِّبة غذاء الرُّوح، وهو ينفع الدِّماغ، ويفرح القلب، وينشِّط الرُّوح؛ لتأثير الطيب فى تقوية هذه الأعضاء، وليعينه على ما يحتاج إليه من أمور النساء، وتحبُّه كذلك الملائكة، وتنفر منه الشَّياطين؛ لأن أحبَّ شيءٍ إلى الشيطان الرَّائحة المنتنة الكريهة، فالأرواح الطَّيِّبة تحبُّ الرَّائحة الطَّيِّبة، والأرواح الخبيثة تحبُّ الرَّائحة الخبيثة، وكلُّ روحٍ تميل إلى ما يناسبها؛ فحريٌّ بالمسلم أن يحرص على نظافته وطهره ونقائه؛ لأن الإسلام بُنى على النظافة.(١)

وينبغي على المرأة أن تتزين لزوجها بشتى أنواع الزينة التي تُدخل على قلبه السرور، وأن تحرص على ألا يراها في صورة غير حسنة، حتى لا ينفر منها، وهذا أحرى لأن يوجب الألفة بينهما، ولذا قال ابن الجوزي ﷺ: «ولا ينبغي للمرأة أن تقرب من زوجها كثيرًا فتمل، ولا تبعد عنه فينساها، ولتكن وقت قربها إليه كاملة النظافة متحسنة».(٢)

وهذا هدي نبويٌ، دعا إليه النبي ﷺ، فحث المرأة بأن تهتم بنظافتها، وحسن تبعلها لزوجها، فتُمشط شعرها، وتنظف بدنها، وألا يرى منها زوجها إلا كل حسن وجميل، ومن أجل هذا نهى النبي ﷺ أصحابه من الدخول فجأة على أزواجهن، خاصة إذا كانوا قادمين من سفرٍ، وألا يتعجل أحدهم في الدخول إلى منزله حتى يُعلم زوجته، فتتهيأ لاستقباله.

فعَنْ جَابِرٍ ﷺ قَالَ: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَلَمَّا قَفَلْنَا كُنَّا قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ، تَعَجَّلْتُ عَلَى بَعِيرٍ لِي قَطُوفٍ(٣)، فَلَحِقَنِي رَاكِبٌ مِنْ خَلْفِي، فَنَخَسَ بَعِيرِي بِعَنَزَةٍ كَانَتْ مَعَهُ، فَسَارَ بَعِيرِي كَأَحْسَنِ مَا أَنْتَ رَاءٍ مِنَ الْإِبِلِ، فَالْتَفَتُّ فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا

---

(١) ينظر: إكمال المعلم بفوائد مسلم (١٩٥/٧). وزاد المعاد لابن القيم (٤٠٢/٤)، بتصرف وزيادة.

(٢) ينظر: صيد الخاطر لأبي الفرج الجوزي (ص ٤٩٣).

(٣) القِطاف: تَقَارُب الخَطْوِ فِي سُرعة. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٨٤/٤).

رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِعُرْسٍ، قَالَ: "أَتَزَوَّجْتَ؟" قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: "أَبِكْرًا أَمْ ثَيِّبًا؟" قَالَ: قُلْتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قَالَ: "فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ؟"، قَالَ: فَلَمَّا قَدِمْنَا ذَهَبْنَا لِنَدْخُلَ، فَقَالَ: "أَمْهِلُوا حَتَّى تَدْخُلُوا لَيْلًا -أَيْ: عِشَاءً-؛ لِكَيْ تَمْتَشِطَ الشَّعِثَةُ، وَتَسْتَحِدَّ الْمُغِيبَةُ[1]»."[2]

يستفاد من الحديث: استحباب التزين للزوج، وكراهية مباشرة المرأة في الحالة التي تكون فيها غير متنظفة، أو مبتذلة؛ لئلا يطلع منها على ما يكون سببًا لنفرته منها.[3]

وقد كانت أزواج النبيﷺ يهتمون بنظافتهن، وحسن هيئتهن، وكان أكثرهن اهتمامًا بذلك السيدة عائشة ﵂، ولذا فقد ذكر بعض العلماء أن من أسباب تقديم النبي ﷺ للسيدة عائشة ﵂ على غيرها من نسائه، أنها كانت تهتم بنظافتها ونظافة بيتها، فقال ابن حجر ﵀: «ومما يسأل عنه الحكمة في اختصاص عائشة ﵂ بذلك، فقيل: لمكان أبيها، وقيل: إنها كانت تبالغ في تنظيف ثيابها التي تنام فيها مع النبي ﷺ».[4]

وقد لفت نظري في هذه الأحاديث السابقة: حسن تبعل أزواج النبي ﷺ، فتجدهن كلهن يحرصن على تجمله ونقائه، فتخبر السيدة عائشة ﵂ أنها كانت تُرجلُّ النبيَّ ﷺ أي تنظر له في رأسه، وتمشطه له، وليس هذا في بيته فحسب، بل حتى وهو معتكف في مسجده، وتجهز له طهوره للوضوء والغسل، وتضع له الطيب بيدها، وليس هذا مرة واحدة بل تخبر أنها تفعل ذلك له في سفره وحضره وفي كل وقته، هذا مع صغر سنها؛ إلا أنها كانت أكثر نساء

---

(١) قوله "تمتشط الشعثة": أطلق عليها ذلك؛ لأن التي يغيب زوجها في مظنة عدم التزين، وشعثة، أي: ملبدة الشعر. وقوله "تستحد"، أي تستعمل الحديدة، وهي الموسى. "والمُغِيبة"، أي التي غاب عنها زوجها، والمراد: إزالة الشعر عنها. (فتح الباري بتصرف ١٢٣/٩).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتابُ النِّكَاحِ- بَابٌ تَسْتَحِدُّ الْمُغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ ٥٢٣٨/١٠٨/٧)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الرضاع-بَابُ اسْتِحْبَابِ نِكَاحِ الْبِكْرِ ٥٧/١٠٨٨/٢-٧١٥).

(٣) ينظر: فتح الباري بتصرف (١٢٣/٩).

(٤) المصدر السابق بتصرف (١٠٩/٧).

النبي ﷺ اهتمامًا بشأنه، وهذا ما ينبغي أن تكون عليه المرأة المسلمة، تسعى دائمًا للاهتمام بزوجها، ومن اهتمامها به أن تطيب له رأسه وبدنه، وتجهز له ثيابه، وتضع له طيبًا، وتهتم بهندامه وهيئته، وتحسن استقباله ووداعه، فما أجمل أن تتمسك المرأة المسلمة بذاك الهدي النبوي الكريم، التي كانت تحرص عليه أزواج النبي ﷺ؛ فإن هذا من أعظم القربات إلى الله ﷻ، وفي المقابل لابد أن تجد المرأة من زوجها الاهتمام والرعاية، وذلك من خلال تقديره لها، ولو بالكلمة الطيبة التي لها سحر في النفوس، وقد كان هذا من هدي النبي ﷺ الذي لم تشغله دعوته ورسالته مع ثقلها وعظمها عن رعايته لأهله، والثناء عليهم، والتصريح بحبهم، ومساعدتهم في بعض أعمالهم.

*** تنظيف الأطفال الصغار:**

من ألوان النظافة الشخصية التي حرصت السنة النبوية على بيانها: تنظيف الأطفال الصغار، وتطييبهم، والحرص على نظافتهم، وتعويدهم ذلك.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: «خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي طَائِفَةٍ مِنَ النَّهَارِ، لَا يُكَلِّمُنِي وَلَا أُكَلِّمُهُ، حَتَّى جَاءَ سُوقَ بَنِي قَيْنُقَاعَ، ثُمَّ انْصَرَفَ، حَتَّى أَتَى خِبَاءَ فَاطِمَةَ، فَقَالَ: "أَثَمَّ لُكَعُ؟ أَثَمَّ لُكَعُ؟" -يَعْنِي حَسَنًا-، فَظَنَنَّا أَنَّهُ إِنَّمَا تَحْبِسُهُ أُمُّهُ؛ لِأَنْ تُغَسِّلَهُ وَتُلْبِسَهُ سِخَابًا، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ يَسْعَى حَتَّى اعْتَنَقَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا صَاحِبَهُ، فَقَالَ رسول الله ﷺ: «اللهم إني أحبه فأحبه، وأحبب من يحبه[1]».[2]

في هذا الحديث فوائد، منها: بيان استحباب تنظيف الصبيان والأطفال لاسيما عند لقائهم أهل الفضل، واستحباب النظافة مطلقًا، وجواز إلباس الصبيان القلائد ونحوها من أنواع الزينة، وفيه استحباب ملاطفة الصبي ومداعبته رحمة له ولطفا، واستحباب التواضع مع الأطفال وغيرهم، وفيه بيان حُبِّ النبي ﷺ لحفيده الحسن ﷺ.[3]

---

(١) قوله "طائفة من النهار": أي قطعة منه، ولكع: الصغير، والسِخاب: جَمْعُهُ سُخُبٌ، وَهُوَ قِلَادَةٌ من القُرنفلِ والمسكِ والعودِ ونحوها، وقيل: هو خيط فيه خرز. (شرح النووي على مسلم ١٩٣/١٥).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب فضائل الصحابة ﷺ- بَاب فَضَائِلِ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ ﷺ ٢٤٢١-٥٧/١٨٨٢/٤).

(٣) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف (١٩٣/١٥).

ومن ثمَّ؛ فينبغي أن يهتم الوالدان بنظافة أبنائهم الشخصية، وأن يعودوهم على ذلك، وأن النظافة ليست كلمة تقال، وإنما هي سلوك يظهر على أفعالهم وأقوالهم، وأن يُعلموهم أنها من الدِّين، ويبينوا لهم مخاطر التهاون فيها.

قال ابن الجوزي ﷺ: «فمن رُزق ولدًا، فليجتهد معه، والتوفيق من وراء ذلك؛ فينبغي له أن يعوده النظافة والطهارة من الصغر، ويثقفه بالآداب، فإذا بلغ خمس سنين أخذه بحفظ العلم».[1]

*** تنظيف محل الحيض والنفاس:**

من وسائل النظافة الشخصية التي حرصت السنة النبوية على بيانها وتوضيحها: تنظيف محل الحيض والنفاس، وهو خاص بالمرأة.

لقد بلغ من حرص الإسلام على النظافة الشخصية، أن بين للمرأة المسلمة أهمية تنظيف العورة من أثر الحيض والنفاس، بل وبيان كيفية تطهير ذلك الموضع، وهذا إن دل فإنما يدل على مكانة النظافة الشخصية في هذا الدين الحنيف.

فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ؛ أَنَّ أَسْمَاءَ بِنْتَ شَكَلٍ ﷺ سَأَلَتِ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ غُسْلِ الْمَحِيضِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ إِحْدَاكُنَّ مَاءَهَا وَسِدْرَتَهَا، فَتَطَهَّرُ فَتُحْسِنُ الطُّهُور، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فتدلكه دلكًا شديدًا حتى تبلغ شؤون رَأْسِهَا، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَيْهَا الْمَاءَ، ثُمَّ تَأْخُذُ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَطَهَّرُ بِهَا[2]»، فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: وَكَيْفَ تَطَهَّرُ بِهَا؟ فَقَالَ: «سُبْحَانَ اللَّهِ! تَطَهَّرِينَ بِهَا»، فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: (كَأَنَّهَا تُخْفِي ذَلِكَ) تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ، وَسَأَلَتْهُ عَنْ غُسْلِ الْجَنَابَةِ؟ فَقَالَ: «تَأْخُذُ مَاءً فَتَطَهَّرُ، فَتُحْسِنُ الطُّهُورَ، أَوْ تُبْلِغُ الطُّهُورَ، ثُمَّ تَصُبُّ عَلَى رَأْسِهَا فَتَدْلُكُهُ حَتَّى تَبْلُغَ شؤون رَأْسِهَا، ثُمَّ تُفِيضُ عَلَيْهَا الْمَاءَ». فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﷺ: نِعْمَ النِّسَاءُ نِسَاءُ الأَنْصَارِ! لَمْ يَكُنْ يَمْنَعُهُنَّ الحياء أن يتفقهن في الدين.[3]

---

(١) ينظر: الحث على حفظ العلم لابن الجوزي (ص ٣٧).

(٢) الفِرْصَة بِكَسْرِ الْفَاءِ: قِطْعة مِنْ صُوف أَوْ قُطْن أَوْ خِرْقة. والمُمَّسكة: المُطَيّبة بالمِسْك، يُتَتَبَّع بِهَا أثَرُ الدَّم، فيَحْصُل مِنْهُ الطِّيب والتّنْشِيف. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٣/٤٣١).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الحَيْض-بَابُ دَلْكِ الْمَرْأَةِ نَفْسَهَا إِذَا تَطَهَّرَتْ مِنَ الْمَحِيضِ

يدل هذا الحديث على حرص نساء الصحابة على معرفة وسائل نظافتهن التي ربما خفيت عن بعضهن، ولم يمنعهن الحياء أن يسألن عن ذلك، ولذا أثنت السيدة عائشة ﵂ على نساء الأنصار بسبب حرصهن على التفقه في الدين، وعلى معرفة ما يحتاجون إليه.

وقول السيدة عائشة ﵂: " تَتَبَّعِينَ أَثَرَ الدَّمِ"؛ إشارة إلى تتبع أثر الدَّمِ داخل الفرج، واستحب بعض الشافعية استعمال الطيب في كل ما أصابه دم الحيض مِن الجسد أيضاً؛ لأن المقصود قطع رائحة الدم حيث كانَ.(١)

- وفي ختام هذا المطلب الذي تحدثت فيه عن النظافة الحسية ووسائلها التي وردت في السنة النبوية المطهرة، والتي تدل على حرص النبي ﷺ على تنظيف جميع أعضائه وجوارجه، وأنه كان يهتم ببدنه وثوبه وهيئته، يتبين جمال الإسلام ونقاؤه، وطهره ونظافته، فما ترك النبي ﷺ شيئًا يدعو للنظافة والطهر؛ إلا وحث عليه ورغب فيه، ولذا فينبغي على المسلم أن يتحلى بآداب الإسلام ومكارمه، وأن يحرص على نظافته، وحسن هيئته، تقربًا لربه؛ لأنه يحُب الجمال، واقتداء بنبيه ﷺ؛ لأنه كان يفعل ذلك ويحث عليه، وتشبهًا بالصالحين الذين كان شعارهم النظافة.

قال ابنُ الجوزيّ ﵀: «وقد كان النبي ﷺ أنظف الناس، وأطيب الناس، وكان لا يفارقه السواك، وكان يكره أن يشم منه ريحًا ليست طيبة، فالمتنظف ينعم نفسه، ويرفع عنها قذرها، ثم إنه يَقرب من قلوب الخلق، وتحبه النفوس، لنظافته وطيبه».(٢)

= وَكَيْفَ تَغْتَسِلُ وَتَأْخُذ فِرْصَةً مُمَسَّكَةً فَتَتَّبِعُ أَثَرَ الدَّمِ ٣١٨/٤٠٣/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الحيض-بَاب اسْتِحْبَابِ اسْتِعْمَالِ الْمُغْتَسِلَةِ مِنَ الْحَيْضِ فِرْصَةً مِنْ مِسْكٍ فِي مَوْضِعِ الدَّمِ ٣٣٢-٦١/٢٦١/١).

(١) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن رجب الحنبلي بتصرف (١٠٠/٢).

(٢) ينظر: صيد الخاطر بتصرف (ص ١٠٤).

﴿المطلب الثاني: نظافة الثياب﴾

من أنواع النظافة الشخصية الحسية: نظافة الثياب، فالإسلام كما اهتم بنظافة البدن اهتم كذلك بنظافة الثوب، وذلك لحفظ صحة الإنسان، وجمال مظهره، وحسن هيئته.

ومما يدل على اهتمام الإسلام بنظافة الثياب، أن من أوائل ما نزل من القرآن الكريم على النبي ﷺ الأمر بنظافة الثوب وطهارته في قوله ﷻ: ﴿وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ﴾ [المدثر: ٤]

وقد ذكر ابنُ جرير ﷺ بعضًا من أقوال العلماء في تفسير هذه الآية، ورجح منها ما ذكره ابنُ سيرين وغيره، وهو قولهم: معنى ذلك أي اغْسِلْها بالماء، وطهِّرْها من النجاسةِ.(١)

ولذا كان من شرط صحة الصلاة طهارة الثوب ونظافته من النجاسات، وقد جاء في السنة النبوية ما يدل على ذلك، فعَنْ عَائِشَةَ ﷺ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ؛ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ، فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ، فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ، وَلَمْ يَغْسِلْهُ».(٢)

وعَنْ أَسْمَاءَ ﷺ قَالَتْ: جَاءَتِ امْرَأَةٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَتْ: إِحْدَانَا يُصِيبُ ثَوْبَهَا مِنْ دَمِ الْحَيْضَةِ، كَيْفَ تَصْنَعُ بِهِ؟ قَالَ: «تَحُتُّهُ، ثُمَّ تَقْرُصُهُ بالماء، ثم تنضحه، ثم تصلي فيه(٣)».(٤)

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، بتصرف (٤٠٥/٢٣).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ-بَابُ بَوْلِ الصِّبْيَانِ ٢٢٦/٣٤٦/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَاب حُكْمِ بَوْلِ الطِّفْلِ الرَّضِيعِ وَكَيْفِيَّةِ غَسْلِهِ ١٠١/٢٣٧/١-٢٨٦).

(٣) معنى قولها "تحته": أي تقشره وتحكه وتنحته بيدها، ومعنى قولها "تقرصه": أي تقطعه بأطراف الأصابع مع الماء ليتحلل، ومعنى قولها "تنضحه": أي تغسله. (شرح النووي على مسلم بتصرف ٢٠٠/٣).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ- بَابُ غَسْلِ الدَّمِ ٢٣١/٣٤٨/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتابُ الطهارة- بَاب نَجَاسَةِ الدَّمِ، وَكَيْفِيَّةُ غَسْلِهِ ١١٠/٢٤٠/١-٢٩١).

في هذا الحديث فوائد، منها: سؤال المسلم أهل العلم عما يجهله، وفيه بيان وجوب غسل النجاسة بالماء، وفيه أن الدم نجس، وفيه أن إزالة النجاسة لا يشترط فيها العدد بل يكفي فيها الإنقاء.(١)

ولذا فقد بين العلماء من خلال هذا الحديث أنه إذا أصاب ثَوْبَ المرأةِ مِن دَمِ حَيْضِها، اسْتُحِبَّ أن تَحُتَّه بظُفُرِها لتذهبَ خُشونَتهُ، ثم تَقْرُصَه لِيَلِين للغَسْلِ، ثم تغْسِلَه بالماء؛ فإن اقْتصَرتْ علَى إزالتهِ بالماءِ جاز، فإن لم يَزلْ لَوْنُه، وكانت إزالتُه تَشُقُّ أو يُتْلِفُ الثَّوْبَ، عُفِيَ عنه، وإن اسْتَعْملتْ في إزالتهِ شيئًا يُزِيلُه فحَسَنٌ.(٢)

فدل هذين الحديثين وغيرهما على وجوب طهارة الثوب ونظافته من النجاسات، حتى ولو كان من بول صبي رضيع؛ لأن النبي ﷺ حرص على إزالة هذه النجاسات بالماء.

وقد أمر الله ﷻ عباده المؤمنين بأخذ الزينة عند الذهاب للمسجد، فقال سبحانه:

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ٣١﴾ [الأعراف: ٣١].

والمراد بقول الله ﷻ: {يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ}، أي مِن الكِساءِ، والثياب، واللِّباسِ.(٣)

ولذا فقد كان النبي ﷺ جميلًا نقيًا طاهرًا نظيفًا، يحب ذلك، ويُرغب فيه، فعن عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ». قَالَ رَجُلٌ: إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا، وَنَعْلُهُ حَسَنَةً. فقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ، الْكِبْرُ بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ».(٤)

---

(١) ينظر: شرح النووي على مسلم، بتصرف وزيادة (٣/٢٠٠).

(٢) ينظر: المغني لابن قدامة، بتصرف (١/٨٠).

(٣) ينظر: تفسير الطبري، بتصرف (١٠/١٤٩).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الْإِيمَانِ - بَابُ تَحْرِيمِ الْكِبْرِ وَبَيَانِهِ ١/٦٥/١٤٧-٩١).

فبين النبي ﷺ في هذا الحديث أن الله ﷻ يحب الجمال والنقاء والطهر والنظافة، وأن فعل هذا ليس من الكبر؛ إلا إذا قصد الإنسان ذلك.

وقد كان من هدي النبي ﷺ أنه يلبس أجمل الثياب وأنظفها، فعن عبد الله بن عباس ﷺ قال: «لقد رأيتُ على رسولِ الله ﷺ أحسَنَ ما يكونُ مِن الحُلَلِ».(١)

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ ﷺ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَهُ شَعَرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةَ أُذُنِه، رَأَيْتُهُ فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، لَمْ أَرَ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ».(٢)

ففي هذين الحديثين يتبين لنا حرص النبي ﷺ على نظافة ثوبه، وحسن هيئته، وجمال مظهره، حيثُ يُخبر ابنُ عباس ﷺ أنه رأى النبي ﷺ يلبس ثيابًا جميلة، وهي أحسن ما يكون من الحُلل، وفي الحديث الآخر يصفُ البراء ﷺ هيئة النبي ﷺ، وحسن هندامه، وجمال طلعته؛ حتى أنه لم يرَ شيئًا قطُّ أحسن من النبي ﷺ.

وكان النبي ﷺ يغضب إذا رأى إنسانًا مهملًا لنظافته ولحسن هندامه، فعَنْ جابرِ بنِ عبدِ الله ﷺ قَالَ: أَتَانَا رَسُولُ اللهِ ﷺ زَائِرًا فِي مَنْزِلِنَا، فَرَأَى رَجُلًا شَعِثًا قد تفرَّقَ شَعرُهُ، فَقَالَ: «أَمَا كَانَ يَجِدُ هَذَا مَا يُسَكِّنُ بِهِ رَأْسَهُ؟!»، وَرَأَى رَجُلًا عَلَيْهِ ثِيَابٌ وَسِخَةٌ، فَقَالَ: «أَمَا كانَ يَجِدُ هَذَا مَا يَغْسِلُ بِهِ ثِيَابَهُ».(٣)

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب اللّباس-باب لباس الغليظ ٦/١٤٩/٤٠٣٧)، من طريق عِكرمَة بن عمارٍ، عن أبي زُمَيْلٍ سماك بن الوليد الحنفي، عن عبد الله بن عباس ﷺ به. وسنده صحيح. وعِكرمَة بن عمارٍ العجلي مختلف فيه؛ لكن الراجح والله أعلم أنه ثقة؛ إلا في روايته عن يحيى بن أبي كثير؛ فيغلط في حديثه، وهذا الحديث ليس من رواية يحيى.

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتاب المَنَاقِبِ-بَابُ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ ٤/٤٩٧/٣٥٤٧)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الفضائل - بَابٌ فِي صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَنَّهُ كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا ٤/١٨١٨/٩١-٢٣٣٧).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب اللّباس- بابٌ في غَسْلِ الثوب وفي الخُلْقانِ ٦/١٦٨/٤٠٦٢)، والإمام أحمد في مسنده (٢٣/١٤٢/١٤٨٥٠)، من طريق الأوزاعى، عن حسان بن عطية، عن محمد بن المنكدر، عن جابرِ بنِ عبدِ الله ﷺ به. وسند هذا الحديث صحيحٌ.

في هذا الحديث فوائد، منها: الحث على النّظافة والزّيّ الحسن؛ لأنّ ذلك من زِيّ الإسلام وأهل الإيمان، والنهي عن الشُّعْوثَة والبذاذة وسُوء الهيئةِ؛ لأن هذا من فعل الشيطان.(١)

فهذا الحديث يدل على أن من هدي النبي ﷺ حرصه على النظافة وحسن الهيئة، وكان يحب أن يرى هذا من صحابته ﷺ، فإذا رأى أحدهم شعث الرأس، أو رث الثياب، أو سوء الهيئة بدون فقرٍ أو حاجة، دعاه وحثه إلى أن يتجمل ويتطهر؛ لأن هذا من شعار أهل الإسلام، ومن صفات المؤمنين، ولذا كان يرغبهم في أن يهتموا بهيئتهم إذا لم يكن هناك سبب يمنع ذلك، فعن أبي الأحْوَص، عن أبيه، قال: قُلْتُ: يا رَسولَ اللهِ، الرَّجُلُ أمُرُّ بهِ فَلا يَقْرِينِي ولا يُضَيِّفُني، فَيمُرُّ بي أفأَجْزِيهِ؟ قال: «لا، أقْرِه». قال: وَرآني رَثَّ الثِّيابِ، فقال: «هَلْ لكَ من مَالٍ؟»، قُلْتُ: من كُلِّ المَالِ قد أعْطاني اللهُ من الإبلِ والغَنَمِ. قال: «فَلْيُرَ عَلَيْكَ». وفي رواية: «فإذا آتاكَ اللهُ مالاً؛ فلْيُرَ أثرُ نِعْمَةِ اللهِ عليكَ، وكرامتِهِ».(٢)

عند التأمل في هذا الحديث، نجد أن النبي ﷺ بعد أن أجاب السائل عن سؤاله، ورأى منه سوء هندامه، سأله عن سبب ذلك، هل به فقر أو حاجة، فلما علمَ منه أنه غني وصاحب مال، حثه على الاهتمام بنظافة ثيابه وحسن هيئته؛ لأن الله الكريم متصف بالجمال، ويحب أن يرى عبده جميلًا، وقد ذُكر في كتب الآداب والحكم عن بعضِ الحكماء، أنه قال: «مَنْ طَابَ رِيحُهُ؛ زَادَ عَقْلُهُ، وَمَنْ نَظَّفَ ثِيَابَهُ؛ قَلَّ همه».(٣)

---

(١) ينظر: المسالك في شرح موطأ مالك، بتصرف (٤٨٦/٧).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب اللّباس- بابٌ في غَسْلِ الثوب وفي الخُلْقانِ ٤٠٦٢/١٦٨/٦)، والترمذي في سننه (أبواب البر والصلة عن رسول الله ﷺ-باب ما جاء في الإحْسان والعَفْوِ ٢١٢٤/١٠٤/٤)، والنسائي في سننه الصغرى (كتاب الزّينة من السُّنَن- باب الجلاجِل ٥٢٢٤/٣٢٠/٨)، من طُرقٍ عن أبي إسحاقَ السبيعي، عن أبي الأحْوَصِ، عن أبيهِ، به. وسند هذا الحديث صحيحٌ. وأبو الأحوص هو عوف بن مالك بن نَضْلة الجُشَمي.

(٣) ينظر: المجالسة وجواهر العلم؛ للإمام أبي بكر الدينوري (٣٦٧/٥).

والحكمة من حرص الإسلام على الحث في تنظيف الثوب والترغيب في نقائه وطهره، أن النظافة وحسن الهيئة تزيد في العين مهابة، وفي القلب جلالة، وهي مدعاةٌ للألفة والمحبة بين الناس؛ فإن النفوس جُبلت على محبة كل جميل، وكراهية كل قبيح.

والمقصود من حديثي عن نظافة الثياب، ألا يهمل الإنسان في نظافة ثوبه، وأن يحرص على حسن هيئته بدون تكلف أو كبرٍ، فكلا الأمرين مذموم في الشريعة، سواء من قصد رثاثة ثيابه، وسوء هندامه؛ ظنًا منه أن ذلك من الدِّين والزهد مع يسره وغناه، أو من قصد التكلف في لبس أجمل الثياب وأشهرها وأكثرها ثمنًا، والخير في هدي النبي ﷺ الذي كان وسطًا بين اثنين، وهو أن يختار ثوبًا جميلًا نظيفًا دون تكبر أو تكلف، فالأصل في الثياب أنه من المباحات، وقد لبس النبي ﷺ من كل اللباس المعروفة في زمانه دون تقيدٍ بلباسٍ أو ثوبٍ معين، فَهَذَا التجمل فِي النَّاس لَا للنَّاس إِنَّمَا هُوَ لله شكرًا لَهُ، ونشرًا للجميل عَنهُ.

﴿المطلب الثالث: نظافة المكان﴾

من أنواع النظافة الشخصية الحسية التي اهتم الإسلام بالحديث عنها: نظافة المكان الذي يعيش فيه المسلم، أو يتواجد فيه، حيث اشترطت الشريعة الإسلامية طهارة المكان لصحة الصلاة، فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: «جَاءَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي طَائِفَةِ الْمَسْجِدِ، فَزَجَرَهُ النَّاسُ، فَنَهَاهُمُ النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى بَوْلَهُ، أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِذَنُوبٍ[1] مِنْ مَاءٍ فَأُهرِيقَ عَلَيْهِ».[2]

هذا الحديث يدل على أن البول نجس، ولذا دعا النبي ﷺ بماءٍ وصبه عليه، وفيه إشارة لوجوب طهارة المسجد، ونظافته من النجاسات، ولذا اشترط العلماء لصحة الصلاة: طهارة البدن، والثوب، والمكان.[3]

وقد وردت أحاديث في السنة النبوية تُرغب في نظافة المكان الذي يتواجد فيه المسلم، سواء كان ذلك المكان: البيت الذي يسكنه، أو الفراش الذي ينام عليه، أو الطريق الذي يسير فيه، أو المسجد الذي يصلي فيه.

*** نظافة البيت:**

إن من أعظم نعم الله على الإنسان أن جعل له بيتًا يسكنه ويأويه،وقد امتن الله ﷻ على عباده بهذه النعمة، فقال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ... ﴾ [النحل: ٨٠]، فالبيت سكن ورحمة لأهله، يجدُ الإنسان فيه راحته وسكينته، ويحتمي فيه من الحر، ويستدفئُ به من البرد، ويتعبد فيه لربه، ويحفظ به عرضه.

---

(١) الذَّنُوبُ: الدَّلْو الْعَظِيمَةُ، وَقِيلَ لَا تُسَمَّى ذَنُوباً إِلَّا إِذَا كَانَ فِيهَا ماءٌ. (النهاية في غريب الحديث والأثر ١٧١/٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ-بَابٌ يُهَرِيقُ الْمَاءَ عَلَى الْبَوْلِ ٢٢٥/٣٤٦/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة- بَابُ وُجُوبِ غَسْلِ الْبَوْلِ وَغَيْرِهِ مِنَ النَّجَاسَاتِ إِذَا حَصَلَتْ فِي الْمَسْجِدِ، ... ٢٨٤-٩٩/٢٣٦/١).

(٣) ينظر: المغني لابن قدامة، بتصرف وزيادة (٤٦٥/٢).

وفي هذه الآية الكريمة: يُذكِّرُ الله ﷻ عباده بتمامَ نِعَمه عليهم بما جعل لهم من البيوت التي هي سكن لهم، يأوون إليها، ويستترون بها، وينتفعون بها بسائر وجوه الانتفاع.(١)

ومن تمام شكر الله تعالى على هذه النعمة أن يحافظ الإنسان على نظافة منزله وجماله، ولذا حث النبي ﷺ على تنظيف البيوت وتطهيرها، فعن سَعْد بن أبي وقاص ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ، فَإِنَّ الْيَهُودَ لَا تُطَهِّرُ أَفْنِيَتَهَا(٢)».(٣)

يدل هذا الحديث على وجوب تنظيف البيوت، حيث إن النبي ﷺ أمر بتطهيرها وتنظيفها، لأن ذلك من هدي أهل الإسلام، وسبب في الوقاية من الأمراض والأسقام، والبيوت النظيفة الطيبة الجميلة؛ تحبها الملائكة؛ لأنها تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وتنفر منها الشياطين؛ لأنها تسكن في الخرب، والأماكن الموحشة.

*** نظافة الفراش:**

من نعم الله ﷻ كذلك على الإنسان، أن يجد فراشًا يأوي إليه وينام فيه، ولذا كان النبي ﷺ إذا أوى إلى فراشه حمدَ ربه على هذه النعمة، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا أَوَى إِلَى فِرَاشِهِ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا، وَكَفَانَا وَآوَانَا، فَكَمْ مِمَّنْ لَا كَافِيَ لَهُ وَلَا مُؤْوِيَ(٤)».(٥)

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير، بتصرف (٤/٧٠٠).

(٢) قوله "طَهِّرُوا أَفْنِيَتَكُمْ": الأفنية: جمع فناء، وهو المتسع أمام الدار. (فيض القدير بتصرف ٤/٢٧١).

(٣) أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤/٢٣١/٤٠٥٧)، وقال: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ، وَلَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا أَبُو دَاوُدَ، تَفَرَّدَ بِهِ: زَيْدُ بْنُ أَخْزَمَ. وسنده حسن؛ لتوفر شروط القبول فيه؛ غير شيخ الطبراني: علي بن سعيد الرازي فهو مختلف فيه، وثقه مسلمة بن قاسم، وابن يونس، والخليلي، وقال عنه الخليلي:«حَافِظٌ مُتْقِنٌ»،ولم يضعفه إلا الدارقطني، فقال: ليس في حديثه بذاك. (الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة ٧/٢١١). ولذا؛ فأقل أحواله أنه حسن الحديث.

(٤) معنى قوله "وآوانا": أى رحمنا. ومعنى قوله: "فكم ممن لا مُؤوى له": أى لا راحم ولا عاطف عليه، أو يكون معناه: لا موطن له، ولا مسكن يأوى إليه، ويسكن إياه. (إكمال المعلم بفوائد مسلم بتصرف ٨/٢١١).

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب ما يقول عند النوم، وأخذ المضجع ٤/٢٠٨٥/٦٤-٢٧١٥).

دل هذا الحديث على وجوب التفكر في نعم الله، والتأمل فيها، ودوام شكر الله عليها، ومن تمام شكر الله ﷻ على هذه النعمة، أن ينظف الإنسان فراشه ويطهره، ولذا أمر النبي ﷺ بتنظيف الفراش قبل أن ينام عليه صاحبه، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا جَاءَ أَحَدُكُمْ فِرَاشَهُ؛ فَلْيَنْفُضْهُ بِصَنِفَةِ ثَوْبِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ[1]، وَلْيَقُلْ: بِاسْمِكَ رَبِّ وَضَعْتُ جَنْبِي وَبِكَ أَرْفَعُهُ، إِنْ أَمْسَكْتَ نَفْسِي فَاغْفِرْ لَهَا، وَإِنْ أَرْسَلْتَهَا فَاحْفَظْهَا بِمَا تَحْفَظُ بِهِ عِبَادَكَ الصَّالِحِينَ[2]».[3]

يدل هذا الحديث على استحباب تنظيف الفراش قبل أن ينام فيه صاحبه؛ حفظًا له من أن يكون فيه شيء من الحشرات، ووقاية له من الأمراض التي ربما تأتي بسبب سوء النظافة، وطردًا للشياطين.

*** نظافة الطريق:**

من نعم الله ﷻ على خلقه: أن مهد لهم الأرض، وجعل لهم طرقًا معبدة يسلكها الناس، قال الله ﷻ: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: ١٠].

قوله ﷺ «{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا}: أي فراشًا وقرارًا ثابتة، تسيرون عليها، وتقومون وتنامون وتنصرفون، {وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا} أي: طرقًا بين الجبال والأودية، {لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ} أي: في سيركم من بلد إلى بلد، وقُطرٍ إلى قُطرٍ.[4]

---

(١) صَنِفَةُ الإزارِ- بِكَسْرِ النُّونِ-: طَرَفه. (النهاية في غريب الحديث والأثر ٥٦/٣).

(٢) معنى الحديث: أنه يستحب أن ينفض الإنسان فراشه قبل أن يدخل فيه؛ لئلا يكون فيه شيء من الهوام أو الحشرات الضارة فتؤذيه. (شرح النووي على مسلم بتصرف وزيادة ٣٧/١٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ التَّوْحِيدِ- بابٌ: السُّؤَالُ بِأَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَالِاسْتِعَاذَةُ بِهَا ٧٣٨٨/٣٢٢/٩)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع ٢٧١٤-٦٤/٢٠٨٤/٤).

(٤) ينظر: تفسير ابن كثير بتصرف (٥٦٦/٦).

وقال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لِّتَسْلُكُوا۟ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا ﴾ [نوح: ١٩-٢٠] .

أي: خلقها لكم لتستقروا عليها، وتسلكوا طرقها كيف شئتم، وتسيرون في نواحيها وأقطارها، وفي هذا تذكير بنعم الله ﷻ على عباده، وعظيم ملكوته.(١)

ومن تمام شكر الله تعالى على نعمة هذه الطرق التي عبدها لخلقه؛ أن يحافظ الإنسان على نظافتها، ويصرف عنها كل سوء، ولذا حرص النبي ﷺ على تذكير أمته بذلك، فأمرهم بإماطة الأذى عن الطريق، وأن ذلك من شُعب الإيمان، ونهاهم عن التبول، أو إلقاء القاذورات والنجاسات في طرقات الناس أو أماكن جلوسهم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً؛ فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والحياء شعبة من الإيمان(٢)».(٣)

فدل هذا الحديث على أنَّ للإيمان خصالًا وشُعبًا، منها: إبعاد الأذى عن طرقات الناس، وقد جاء في فضل إماطة الأذى عن الطرقات أحاديث أخرى كثيرة ليس هذا موضع ذكرها، ولكن مجملها يدل على اهتمام الإسلام بنظافة الطرقات، وأن من الأذى أن يُلقي الإنسان فضلات طعامه، أو شيئًا من القاذورات والنجاسات فيها؛ فيؤذي بها غيره، ولا شك أن هذا من الذنوب إن لم يكن من أعظمها؛ لأن فيه أذىً لكثيرٍ من الخلق.

وكما حثَّ الإسلامُ على تنظيف الطرقات، نهى عن إلقاء النجاسات أو القاذورات فيها؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قَالَ: «اتَّقُوا اللَّعَّانَيْنِ» قَالُوا: وَمَا اللَّعَّانَانِ

---

(١) المصدر السابق بتصرف وزيادة واختصار (٣٨٩/٧).

(٢) قوله ﷺ: "وأدناها إماطة الأذى عن الطريق"، أي تنحيته وإبعاده، والمراد بالأذى: كل ما يؤذي من حجر أو شوك أو غيره مما يؤذي الخلق. (شرح النووي على مسلم بتصرف ٦/٢).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان-بَابُ بَيَانِ عَدَدِ شُعَبِ الإِيمَانِ وَأَفْضَلِهَا وَأَدْنَاهَا، ... ٣٥-٥٨/٦٣/١).

يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي يَتَخَلَّى فِي طَرِيقِ النَّاسِ أَوْ فِي ظِلِّهِمْ[1]».[2]

فدل هذا الحديث على حرمة إيذاء الناس في طرقاتهم، ومواضع جلوسهم، سواءً كان ذلك بإلقاء القاذورات والنجاسات، أو غيره مما يسبب أذىً للناس، ويلحق فاعله بسببه لعنات الناس ومسبتهم.

ومن ثمَّ؛ فينبغي للمسلم أن يحافظ على نظافة الطريق الذي يسير فيه، فلا يُلقي فيه شيئًا يؤذي غيره أو يضره، وإذا رأى فيه أذىً أزاله أو نحاه بعيدًا عن الطريق، فإن هذة من العبادت المتعدية النفع، فقد تعمل عملًا يسيرًا لا تحسب له بالًا، لكن الله يصرف بسببه ضررًا أو هلاكًا عن غيرك، فتكتب في صحيفتك حسنات جارية كثيرة وأنت لا تشعر.

*** نظافة المسجد:**

إن ما أعظم نعم الله تعالى على عباده المؤمنين أن شرع لهم بيوتًا مختصة للعبادة، يناجي العبد فيها ربه، ويكثر فيها من ذكره، قال الله ﷻ: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡأٓصَالِ ﴾ [النور: ٣٦].

في هذه الآية الكريمة: أمر الله ﷻ بتعاهد المساجد، وتنظيفها وتطهيرها من الدنس واللغو، والأقوال والأفعال التي لا تليق بها، ثم تطييبها بالبخور ونحوه.[3]

---

(١) قوله ﷺ : "اتقوا اللَّعَّانين"، يريد الأمرين الجالبين للّعن، وذلك أن من فعلهما لُعن وشُتم، فلما صارا سببًا لذلك، أضيف إليهما الفعلُ فكان كأنهما اللَّاعنان، وقد يكون اللاعن أيضًا بمعنى الملعون، والملاعن: مواضع اللعن، والظل هنا يراد به: مستظل الناس الذي اتخذوه مقيلًا ومناخًا ينزلونه، وليس كل ظل يحرم القعود للحاجة تحته، فقد قعد النبي ﷺ لحاجته تحت ظل شجرة، وإنما ورد النهي عن ذلك في الظل الذي ينتفع به الناس؛ والحكمة من هذا النهي: ألا يؤذي غيره بنجاسة أو قذارة منتنة. (معالم السنن للخطابي ٢١/١، وشرح النووي على مسلم ١٦١/٣)، بتصرف وزيادة واختصار.

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَابُ النَّهْيِ عَنِ التَّخَلِّي فِي الطُّرُقِ وَالظِّلَالِ ٦٨/٢٢٦/١-٢٦٩).

(٣) ينظر: تفسير ابن كثير بتصرف وزيادة واختصار (٥٤٥/٥).

ومن تمام شكر الله ﷻ على هذه النعمة العظيمة: أن يحافظ المسلم على نظافة المسجد، توقيرًا لربه، واقتداء بنبيه ﷺ، ومحبة لإخوانه المسلمين من أن يلحقهم أي أذىً أو ضررًا، ولذا أمر النبي ﷺ بتنظيف المساجد وتطهيرها وتطييبها، فعن عائشة ﵂ قالت: «أَمَرَ رسولُ الله ﷺ ببناء المَساجِدِ في الدُّورِ، وأن تُنَظَّفَ وتُطَيبَ».(١)

قال ابن رجب ﵀: «كنس المساجد، وإزالة الأذى عنها فعل شريف، لا يأنف منه من يعلم آداب الشريعة، وخصوصا المساجد الفاضلة».(٢)

وقد كان النبي ﷺ يحرص على نظافة مسجده، ويغضب إذا رأى فيه ما يستقذره، فعن أَنَس بْنِ مَالِكٍ ﵁، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى نُخَامَةً فِي الْقِبْلَةِ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ حَتَّى رُئِيَ فِي وَجْهِهِ، فَقَامَ فَحَكَّهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي صَلَاتِهِ فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ -أَوْ: إِنَّ رَبَّهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ- فَلَا يَبْزُقَنَّ أَحَدُكُمْ قِبَلَ قِبْلَتِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ»، ثُمَّ أَخَذَ طَرَفَ رِدَائِهِ فَبَصَقَ فِيهِ، ثُمَّ رَدَّ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ، فَقَالَ: "أَوْ يَفْعَلْ هَكَذَا».(٣)

وعن أَنَسٍ ﵁ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «الْبُزَاقُ فِي الْمَسْجِدِ خَطِيئَةٌ، وَكَفَّارَتُهَا دَفْنُهَا».(٤)

في هذين الحديثين فوائد، منها: نهيُ النبي ﷺ المصلي عن البصاق بين يديه، أو عن يمينه، وهذا عام في المسجد وغيره، وفيه أن قوله ﷺ: "وليبزق تحت قدمه وعن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب الصلاة-باب اتخاذ المساجد في الدور ٤٥٥/٣٤٢/١)، عن محمَّد ابن العلاء، عن حسين بن على، عن زائدة، عن هشام بن عُروة، عن أبيه، عن عائشة ﵂ به. وسنده صحيح.

(٢) ينظر: فتح الباري لابن رجب (٣٥٢/٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الصَّلَاةِ- بَابُ حَكِّ الْبُزَاقِ بِالْيَدِ مِنَ الْمَسْجِدِ ٤٠٩/٤٦٧/١).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الصَّلَاةِ-بَابُ كَفَّارَةِ الْبُزَاقِ فِي الْمَسْجِدِ ٤١٩/٤٧١/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ-بَابُ النَّهْيِ عَنِ الْبُصَاقِ فِي الْمَسْجِدِ، فِي الصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا ٥٥/٣٩٠/١-٥٥٢).

يساره"، هذا في غير المسجد، أما المصلي في المسجد فلا يبزق إلا في ثوبه، أو في شيء نحوه. وفيه إزالة البزاق وغيره من الأقذار، أو ما يُتَنَزَّهُ عنهُ من المسجد، وأن يحرص المسلم على نظافته.[1]

فهذه الأحاديث الشريفة وغيرها في بابها كثير؛ تدل كلها على وجوب المحافظة على نظافة المسجد، وتطهيره من أي أذى أو سوء، وتطييبه بالروائح الطيبة، وتهيئة المساجد لعباد الله المؤمنين، وإذا كان النبي ﷺ قد ذكر في الحديث السابق أن من الإثم البزاق في المسجد، وأرض المسجد آنذاك كانت من تراب ويسهل إزالته، فلا شك أن المساجد الآن أولى بأن تحفظ وتصان من أي أذى.

(١) شرح النووي على مسلم (٣٩/٥)، والتمهيد لابن عبد البر (٦٠/٩)، بتصرف وزيادة واختصار.

﴿المطلب الرابع: نظافة الأدوات الشخصية﴾

من أنواع النظافة الشخصية الحسية: الأدوات أو المتعلقات الشخصية، وهي الأشياء التي يستخدمها الإنسان في حياته، ويحتاج إليها، ومن أهمها: الطعام، والشراب، والآنية، ويقاس عليها غيرها.

*** نظافة الطعام:**

الطعام من أعظم نعم الله ﷻ على الإنسان، وقد ذكر ذلك ربنا في كتابه الكريم، فقال ﷻ:

﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا ﴿٣١﴾ مَّتَٰعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَٰمِكُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾ [عبس: ٢٤-٣٢]

قوله تعالى: {فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ} فيه امتنان من الله ﷻ على خلقه، حيث إنه يخرج من الثمرة الميّتة ثمارًا ناضجًا يأكله الناس والدوابُ، وفيه استدلال على أن الذي أخرج من هذه الثمرة الميّتة ثمارًا ينتفع به الناس والدواب؛ قادرٌ على إحياء الأجسام بعدما كانت عظامًا بالية وترابًا ممزقًا، وقوله تعالى: {مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ} أي: عيشة لكم ولأنعامكم في هذه الدار إلى يوم القيامة.(١)

ومن تمام شكر الله ﷻ على هذه النعمة، أن يحافظ الإنسان عليها، وأن يحرص على نظافتها، ولا يستهين بها فتذهب عنه، ولذا كان من هدي النبي ﷺ أنه إذا سقطت منه لقمةٌ مسح عنها الأذى وأكلها، فعن جابرٍ ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا وَقَعَتْ لُقْمَةُ أَحَدِكُمْ فَلْيَأْخُذْهَا، فَلْيُمِطْ مَا كَانَ بِهَا مِنْ أَذًى وَلْيَأْكُلْهَا، وَلَا يَدَعْهَا لِلشَّيْطَانِ، وَلَا يَمْسَحْ يَدَهُ بِالْمِنْدِيلِ حَتَّى يَلْعَقَ أَصَابِعَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي فِي أي طعامه البركة».(٢)

---

(١) ينظر: تفسير ابن كثير بتصرف وزيادة واختصار (٤٨٣/٧).

(٢) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْأَشْرِبَةِ - بَاب: اسْتِحْبَابِ لَعْقِ الْأَصَابِعِ وَالْقَصْعَةِ، وَأَكْلِ اللُّقْمَةِ السَّاقِطَةِ بَعْدَ مَسْحِ مَا يُصِيبُهَا مِنْ أَذًى، وَكَرَاهَةِ مَسْحِ الْيَدِ قَبْلَ لَعْقِهَا ١٣٤/١٦٠٦/٣-٢٠٣٣).

في هذ الحديث فوائد، منها: الحرصُ على نظافة الطعام، واستحباب إزالة الأذى عن الطعام إذا أصابه ثم يأكله إذا أراد، فإن عفته نفسه؛ أطعمها حيوانا ولايتركها للشيطان، وأما لعق الأصابع والقصعة ونحو ذلك، فإن هذا كان من عادتهم قديمًا، وكان فعله لا يُستقذر، وأما في زماننا فصار في عرفنا أن هذا الفعل يستقذره الناس، فلا يجوز أن يفعله أحدٌ بحضرة غيره بدعوى أنها سنة، لأن مراعاة الناس واحترامهم واجب، ولابد أن يكون المسلم بصيرًا، صاحب فقه وفطنة، وأما إذا كان وحده أو مع أهل بيته؛ فلا مانع من فعل هذه السنة، وتطبيقها.

وقد حث النبي ﷺ المسلم بأن يتخير طعامه ولا يأكل إلا ما كان طيبًا نظيفا، فعَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا رَمَيْتَ بِسَهْمِكَ فَغَابَ عَنْكَ فأدركته، فكله ما لم ينتن».(١)

هذا الحديث يدل على أنه يجوز للإنسان أن يأكل من سائر أنواع الأطعمة واللحوم التي أحلها الله ما لم تفسد أو تضر، وفيه إشارة إلى وجوب حفظ الأطعمة وصيانتها مما يفسدها.

ومن حرص الإسلام على نظافة الأطعمة وصيانتها من أي قذر ونحوه، أرشد النبي ﷺ أمته بأن تُغطى الآنية، وألا تترك مكشوفة، فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللهِ رضي الله عنهما قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو حُمَيْدٍ السَّاعِدِيُّ رضي الله عنه، قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ بِقَدَحِ لَبَنٍ مِنَ النَّقِيعِ، لَيْسَ مُخَمَّرًا، فَقَالَ: «أَلَّا خَمَّرْتَهُ، وَلَوْ تَعْرُضُ عَلَيْهِ عُودًا!». قَالَ أَبُو حُمَيْدٍ: إِنَّمَا أُمِرَ بِالْأَسْقِيَةِ أَنْ تُوكَأَ ليلًا، وبالأبواب أن تغلق ليلًا. (٢)

وعَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَطْفِئُوا الْمَصَابِيحَ إِذَا رَقَدْتُمْ، وَغَلِّقُوا الْأَبْوَابَ، وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ، وَخَمِّرُوا الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ - وَأَحْسِبُهُ قَالَ:- وَلَوْ بِعُودٍ تَعْرُضُهُ عَلَيْهِ(٣)».(٤)

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الصَّيْدِ وَالذَّبَائِحِ وَمَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحَيَوَانِ - بَاب: إِذَا غَابَ عَنْهُ الصَّيْدُ، ثُمَّ وَجَدَهُ ٣/١٥٣٢/٩-١٩٣١).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتابُ الأَشْرِبَةِ- بَابُ شُرْبِ اللَّبَنِ ٧/٣١٢/٥٦٠٤)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَابُ الْأَشْرِبَةِ-بَابٌ: فِي شُرْبِ النَّبِيذِ وَتَخْمِيرِ الْإِنَاءِ ٣/١٥٩٣/٩٣-٢٠١٠)، وهذا لفظ الإمام مسلم.

(٣) قوله: "خمروا الآنية"، أي غطوها. وقوله: "وَأَوْكُوا الْأَسْقِيَةَ" أي اربطوها وشدوها، والوكاء: اسم ما يسد به فم القربة. (فتح الباري بتصرف ٦/٣٥٦).

(٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتابُ الأَشْرِبَةِ-بَابُ تَغْطِيَةِ الْإِنَاءِ ٧/٣٢١/٥٦٢٣).

فهذه الأحاديث تدل على اهتمام الإسلام بحفظ الطعام، وصيانته مما يدنسه أو يفسده، ولذا أمر النبي ﷺ بتغطية الآنية والأسقية؛ حتى لا يقع فيها ما يكون سببًا للضرر والأذى، فإن لم يجد الإنسان شيئًا يغطى به الآنية، فليضع فوقها أي شيءٍ، ولو كان عودًا أي عصًا، ويذكر اسم الله عليها.

*** نظافة الشراب:**

من نعم الله تعالى على عباده أن هيأ لهم شرابًا سائغا من الماء، قال ﷻ: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨-٧٠]

في هذه الآيات الكريمة: يُذكِّرُ الله تعالى عباده ببعض نعمه عليهم، فقال: "أفرأَيتم أيُّها الناسُ الماءَ الذي تَشْرَبون؟ أأنتم أنزَلتموه من السحابِ فوقَكم إلى قرارِ الأرضِ، أم نحن مُنْزِلوه لكم؟، لو نشاءُ جعَلْنا ذلك الماءَ الذي أنْزَلْناه لكم مِن المُزْنِ مِلْحًا، وهو الأُجاجُ، فلم تَنْتَفِعوا به في أي شيء، فهلَّا تَشْكُرون ربَّكم على إعطائِه ما أعْطاكم مِن الماءِ العذبِ، لشربِكم ومنافِعكم، وصلاحِ مَعايشِكم.(١)

ومن تمام شكر الله ﷻ على هذه النعمة أن يحافظ الإنسان عليها، ولا يُسرف في استخدامها، وألا ينجسها أو يضع فيها ما يُدنسها، ولذا حث النبي ﷺ المسلم عند شربه ألا يتنفس في الإناء حتى لا يستقذر منه أحد، فعَنْ أَبِي قَتَادَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَنَفَّسْ فِي الْإِنَاءِ، وَإِذَا بَالَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَمْسَحْ ذَكَرَهُ بِيَمِينِهِ، وَإِذَا تَمَسَّحَ أَحَدُكُمْ فَلَا يَتَمَسَّحْ بِيَمِينِهِ».(٢)

---

(١) ينظر: تفسير الطبري بتصرف وزيادة واختصار (٣٥٣/٢٢).

(٢) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الأَشْرِبَةِ-بَابُ التَّنَفُّسِ فِي الْإِنَاءِ ٥٦٢٩/٣٢٣/٧)، والإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْأَشْرِبَةِ- بَابُ كَرَاهَةِ التَّنَفُّسِ فِي نَفْسِ الْإِنَاءِ، وَاسْتِحْبَابِ التَّنَفُّسِ ثَلَاثًا، خَارِجَ الْإِنَاءِ ٢٦٧-١٢١/١٥٦٨/٣).

في هذا الحديث ينهى النبي ﷺ المؤمن من التنفس داخل الإناء، وهو نهي تنزيه للتأدب؛ حتى لا يفسد الماء، أو يُدنسه، أو يقع فيه شيئًا يستقذره الناس، ولذا كان من السنة النبوية أَن يتنفس الإنسان خارج الْإِنَاء.

وكذلك أمرَ النبي ﷺ بالحفاظ على نظافة الماء عمومًا وطهارته من أي نجس، فنهى عن البول في الماء الراكد أي الواقف الذي لا يجري، فعَنْ جَابِر بن عبد الله ﷺ، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، «أَنَّهُ نَهَى أَنْ يُبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ».(١)

في هذا الحديث نهى النبي ﷺ عن البول في الماء الذي لا يجري، ولذا فقد ذكر النووي ﷺ أنه يحرم البول أو التغوط وما كان في معناهما في الماء القليل الذي يجري أو لا يجري، أما الماء الكثير؛ فإن كان جاريًا لم يحرم، وإن كان راكدًا فهو مكروه.(٢)

*** نظافة الآنية:**

من الأدوات الشخصية التي حرصت السنة النبوية على بيان وجوب طهارتها، والحرص على نظافتها: الآنية، فإذا أصابتها نجاسة، أو وقعت فيها؛ يجب أن تغسل قبل استعمالها، فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعًا».(٣)

وفي روايةٍ أخرى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «طَهُورُ إِنَاءِ أَحَدِكُمْ إِذَا وَلَغَ فِيهِ الْكَلْبُ أَنْ يَغْسِلَهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ، أُولَاهُنَّ بِالتُّرَابِ».(٤)

فدل هذين الحديثين على أن لعاب الكلب نجس، وأنه يجب غسل الإناء الذي ولغ فيه الكلب سبع مرات، إحداهن بالتراب، وكذلك يجب غسل كل إناء، أو أي شيء يستخدمه الإنسان إذا أصابته نجاسة.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه(كتاب الطهارة-بَاب النَّهْيِ عَنِ الْبَوْلِ فِي الْمَاءِ الرَّاكِدِ١/٢٣٥/٩٤-٢٨١).

(٢) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف وزيادة واختصار (١٨٧/٣).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الوُضُوءِ-بَابُ الْمَاءِ الَّذِي يُغْسَلُ بِهِ شَعَرُ الْإِنْسَانِ ١/٣١٧/١٧٦)، ومسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَاب حُكْمِ وُلُوغِ الْكَلْبِ ١/٢٣٤/٩٠-٢٧٩).

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كتاب الطهارة-بَاب حُكْمِ وُلُوغِ الْكَلْبِ ١/٢٣٤/٩١-٢٧٩).

- وفي نهاية هذا المبحث الذي تحدثت فيه عن النظافة الشخصية الحسية، وقد تناولت فيه أربعة مطالب، وهي الحديث عن نظافة الجسد، ونظافة الثوب، ونظافة المكان، ونظافة الأدوات الشخصية، فينبغي للمسلم أن يحرص على نظافة بدنه وثوبه ومكانه، وكل ما يتعلق به، أو يستخدمه؛ تقربًا لله ﷻ، واقتداء برسول الله ﷺ، وحفظًا للصحة، ووقاية لها من الأمراض، واجتنابًا للشياطين.

﴿المبحث الثالث: النظافة المعنوية﴾

ذكرت في المبحث الأول أن النظافة الشخصية نوعان، الأول: نظافة حسية، وهي تتعلق ببدن الإنسان، وهيئته، ومكانه الذي يتواجد فيه، وكذلك الأدوات أو المتعلقات التي يستخدمها ويستعملها، وهذا بينته وفصلته في المبحث الثاني. والثاني: نظافة معنوية، وهي تتعلق بباطن الإنسان، ألا وهو القلب.

ونظافة القلب لا تقل أهمية عن نظافة الجوارح بل قد يكون نظافة القلب أهم من نظافة الجوارح؛ لأنه قد يهتم كثيرٌ من الناس بنظافة جوارحهم، ويهملون نظافة بواطنهم، فتمتلئ قلوبهم بالحقد والبغض، أو الكفر والنفاق، فما قيمة جمال الظاهر وصلاحه مع قبح الباطن وفساده.

ولذا كان من هدي النبي ﷺ: اعتناؤه بنظافة باطنه، كما كان يعتني بنظافة جوارحه، فكان يكثر من دعاء ربه بأن يطهر له قلبه، وينقيه مما لا يحبه، مع أن نبينا ﷺ كان أكثر الناس خشية لربه، وأكملهم إيمانًا، وأجملهم طُهرًا ونقاءً، ولكنه كان يفعل ذلك تضرعًا لربه، وخشية منه، وإجلالًا له.

فعن عَائِشَةَ ﵂ قَالَتْ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ النَّارِ، وَعَذَابِ النَّارِ، وَفِتْنَةِ الْقَبْرِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْغِنَى، وَشَرِّ فِتْنَةِ الْفَقْرِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ، اللَّهُمَّ اغْسِلْ قَلْبِي بِمَاءِ الثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا، كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الْأَبْيَضَ مِنَ الدَّنَسِ، وَبَاعِدْ بَيْنِي وَبَيْنَ خَطَايَايَ، كَمَا بَاعَدْتَ بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ وَالْمَأْثَمِ وَالْمَغْرَمِ».[1]

في هذا الحديث الشريف: يسأل النبي ﷺ ربه في تضرعٍ وافتقار إليه بأن يعيذه من هذه الأمور المذكورة آنفًا، وهي تدل على أنه ينبغي على المسلم أن يسأل به، ويرغب

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كتابُ الدعَواتِ - بَابُ التَّعَوُّذِ مِنْ فِتْنَةِ الْفَقْرِ ٨/٢٢١/٦٣٨٥)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار-باب التعوذ من شر الفتن، وَغَيْرِهَا (٤/٢٠٧٨/٤٩-٥٨٩).

إليه فى كل ما ينزل به، وأن يعيّن كل ما يدعو، ولذا كان النبى ﷺ يتعوذ بالله من كل ذلك ويعينه باسمه، وإن كان الله قد عصمه من كل شر، ليلزم نفسه خوف الله ﷻ وإعظامه، وليسُنّ ذلك لأمته، ويعلمهم كيف الاستعاذة من كل شيء؛ ليستشعر العبد الافتقار إلى ربه فى كل أمره وإن دق، ولا يستحيي من سؤاله ذلك.[1]

ومعنى قول النبي ﷺ "وَنَقِّ قَلْبِي مِنَ الْخَطَايَا": أي من الخطايا القلبية، وهو وإن كان ﷺ معصومًا من الخطأ؛ لكنه يدعو ربه بهذه الأدعيه، ويستعيذه بها؛ افتقارًا إليه، وخشية منه.[2]

وهذا ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من دعائه ربه، وخشيته منه، وتعظيمه له، وتقديره لمقام ربه.

وقد ذكر الإمام الغزالي ﷺ كلامًا جميلًا في أهمية نظافة الباطن، مضمونه: أن مما ينبغي أن يهتم به المسلم في نظافته: تطهير السرائر مع تطهير الظاهر، ثم ذكر أربعة مراتب للطهارة، وهي: تطهير الظاهر عن الأحداث، وعن الأخباث والفضلات. وتطهير الجوارح عن الجرائم والآثام. وتطهير القلب عن الأخلاق المذمومة، والرذائل الممقوتة. وتطهير السر عما سوى الله تعالى. فمن عميت بصيرته عن تفاوت هذه المراتب، لم يفهم من مراتب الطهارة إلا تطهير الظاهر، التي هي كالقشرة الأخيرة الظاهرة بالإضافة إلى اللُّبِّ المطلوب، فصار يُمعن فيها، ويستقصي في مجاريها، ويستوعب جميع أوقاته في الاستنجاء، وغسل الثياب، وتنظيف الظاهر، وتخيلَ العقل أن الطهارة المطلوبة الشريفة هي هذه فقط، ولا شك أن الإسلام اهتم بكلا الأمرين: نظافة الظاهر، ونظافة الباطن.[3]

---

(١) ينظر: شرح صحيح البخاري بتصرف وزيادة واختصار (١١٧/١٠).

(٢) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، بتصرف وزيادة واختصار (١٧٠٥/٤).

(٣) ينظر: إحياء علوم الدين؛ للإمام الغزالي، بتصرف وزيادة واختصار (١٢٥/١).

من أجل هذا اهتم الإسلام بالحديث عن القلب، وأهمية نظافته من كل ما يفسده، ذلك لأنه لا يسلم في الآخرة إلا صاحب القلب السليم، كما قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

ومعنى قولُه تعالى: {إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ}، أي لا تُخْزني يا ربي يومَ يُبعثون، يومَ لا ينفعُ إلا القلبُ السليمُ. والذي عُنِي به مِن سلامةِ القلبِ في هذا الموضعِ هو: سلامةُ القلبِ من الشكِّ في توحيدِ اللهِ، والبعثِ بعدَ المماتِ.(١)

ولا شك أن من سلامة القلب: محبة الله ورسوله، ومحبة صحابة نبيه وأهل بيته ﷺ، ومحبة أوليائه والصالحين من عباده.

فعَنْ أَنَس بنِ مالكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ(٢)؛ أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ».(٣)

هذا حديث عظيمٌ، وأصل من أصول الإسلام يدل على أن من ثمرات سلامة القلب: أن يجد المؤمن حلاوةً للإيمان في قلبه، ويكون ذلك بثلاثة أمور: الأول: محبة الله ﷻ، ورسوله محمد ﷺ، وذلك بامتثال أوامرهما، واجتناب نواهيهما، والابتعاد عن كل ما يغضبهما من الصفات الذميمة، كالنفاق والرياء وغيرهما. الثاني: محبة المومنين، وذلك بحب الخير لهم، وإعانتهم، وكف الأذى عنهم، والدعاء لهم. والثالث: محبة الدِّين، وذلك بأداء فرائضه وأركانه، والدعوة إليه بالحسنى، والتحلي بأخلاقه التي دعا إليها.

---

(١) ينظر: تفسير الطبري، بتصرف وزيادة واختصار (٥٩٥/١٧).

(٢) قال العلماء: معنى حلاوة الإيمان، أي استلذاذ الطاعات، وتحمل المشقات في رضى الله ﷻ، ورسوله ﷺ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا، ومحبة العبد ربه ﷻ بفعل طاعته وترك مخالفته، وكذلك محبة رسول الله ﷺ. (شرح النووي على مسلم بتصرف وزيادة واختصار ١٣/٢).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (كِتَابُ الإِيمَانِ-بَابُ حَلَاوَةِ الْإِيمَانِ ١٦/١٩٩/١)، والإمام مسلم في صحيحه (كتاب الإيمان-بَابُ بَيَانِ خِصَالٍ مَنِ اتَّصَفَ بِهِنَّ وَجَدَ حلاوة الإيمان ٦٦/١/٦٧-٤٣).

- **من خلال ما سبق يتبين أهمية** نظافة القلب، وأنه ينبغي على المسلم أن يطهر قلبه من الشرك، والرياء، والنفاق، والحقد، والغل، وغير ذلك من مساوئ الأخلاق، وأن يُعمِّرَه بالإيمان، والصدق، والإخلاص، وحب الخير لإخوانه، وغير ذلك من مكارم الأخلاق، حتى يكون قلبه نظيفًا طيبًا نقيًا.

ومن ثَمَّ؛ فينبغي على المسلم أن يهتم بنظافته الشخصية الحسية والمعنوية، أي نظافة ظاهره وباطنه، لأن هذه النظافة من صفات أهل الإيمان، وسبب في محبة الله ﷻ لعباده المؤمنين.

﴿المبحث الرابع: هدي السلف الصالح ﷺ في اعتنائهم بالنظافة الشخصية﴾

النظافة الشخصية في الإسلام لها قيمة إيمانية عظيمة، ولذا حرص النبي ﷺ على الاهتمام بها، والحث عليها، والترغيب فيها، وذلك لأنها شعار أهل الإيمان، وهي من الأشياء التي يحبها الله ﷻ من عباده المؤمنين.

ولقد امتثل الصحابة الكرام ﷺ ومن بعدهم بهدي النبي الكريم ﷺ في الاعتناء بالنظافة الشخصية، ولذا فقد امتدح الله ﷻ أهل قباء بسبب حرصهم على نظافتهم وطهارتهم، حيث أنهم يستنجون بالماء، فأثنى الله على فعلهم، وبين أن هذا العمل يحبه منهم، فقال ﷻ: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُطَّهِّرِينَ﴾ [التوبة: ١٠٨].

في هذه الآية الكريمة: يبين الله ﷻ أن أهل هذا المسجد -وهم أهل مسجد قباء- يحبون النظافة والطهارة من الأحداث والنجاسات، ويحرصون عليها، فأثنى الله عليهم، ورغبهم في الاستمرار على فعلهم هذا؛ لأنه ﷻ يحبه منهم.(١)

وقد أمر الله تعالى عباده المؤمنين بأن يتجملوا ويتزينوا عند ذهابهم إلى المسجد، فقال ﷻ: ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ [الأعراف: ٣١].

في هذه الآية الكريمة يأمر ربنا عباده المؤمنين بأن يتجملوا عند الصلاة، ولاسيما يوم الجمعة ويوم العيد، ومن التجمل: لبس الثياب النظيفة، والتنظف، ووضع الطيب، والتسوك، وقد كان هذا كله من هدي النبي ﷺ.(٢)

وقد وردت آثار كثيرة في كتب الحديث والآثار، وكذلك في كتب التراجم، تبين حرص الصحابة الكرام ﷺ ومن بعدهم من سلف هذه الأمة المباركة على النظافة

---

(١) ينظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي، بتصرف وزيادة واختصار (٣٨٩/٢).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير، بتصرف وزيادة واختصار (٢٤/٤).

الشخصية، واعتنائهم بها، وحثهم عليها، سواء كان ذلك في أقوالهم أو أفعالهم، وأذكر هنا شيئًا يسيرًا يدل على ذلك.

- أما الأقوال المأثورة عن السلف الصالح ﷺ في حثهم على النظافة الشخصية، فهي كثيرة جدًا، منها:

قال القاضي عياض ﷺ: «الإسلامُ بُنيَ على النَّظافةِ»[1].

وقال ابنُ حَجَرٍ ﷺ: «الإنسانُ إذا بدا في الهيئة الجميلة كان أدعى لانبساط النفس إليه، فيقبل قوله، ويحمد رأيه، والعكس بالعكس».[2]

وقال ابنُ الجوزيّ ﷺ: "قبيحٌ بالعاقِلِ إهمالُ نفسِه، وقد نبَّه الشَّرعُ على الكُلِّ بالبَعضِ، فأمرَ بقَصِّ الأظفارِ، ونَتفِ الإبْطِ، وحَلقِ العانةِ، ونَهى عن أكلِ الثُّومِ والبَصَلِ النِّيءِ؛ لأجلِ الرَّائحة، وينبغي له أن يقيسَ على ذلك، ويَطلُبَ غايةَ النَّظافةِ ونهايةَ الزِّينةِ».[3]

وقال محمد بن سيرين ﷺ: «لا أعلم الدَّرن –أي عدم النظافة- من الدِّين.»[4]

- وأما أفعالهم، فهي أكثر من أن تحصى أو تذكر؛ لأن هذا كان دأب أكثرهم، وهديُ معظمهم؛ اقتداء بنبيهم وحبيبهم محمد ﷺ، فكان سلفنا الصالح ﷺ من أهل العلم والفضل يتصف أغلبهم بالجمال وحسن الهيئة، فكانوا يُرَجِلون شعورهم، وينظفون ثيابهم، ويهتمون بطهارتهم.

وقد ذكرت في ثنايا البحث أن السيدة عائشة ﷺ كانت تحرص على نظافة ثيابها، وحسن هندامها، وزينتها وجمالها، حتى ذكر ابن حجر ﷺ أن هذا من أسباب محبة النبي ﷺ لها، وتقديمها على نسائه.

---

(١) إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم؛ للقاضي عياض (٢/٧٢).

(٢) فتح الباري لابن حجر (١٠/٣٣٩).

(٣) صيد الخاطر بتصرف (ص ١٧٤).

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح(كتاب الزهد-بابُ كلام الحسن البصري ١٩/٥٦٧/٣٨٠٦٣).

بل بلغ من اهتمامها بالنظافة أنها كانت تحرص على نظافة فمها دائمًا، ومما يدل على هذا: ما رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عُرْوَة بْنِ الزُّبَيْرِ ﷺ قَالَ: «كُنْتُ أَنَا وَابْنُ عُمَرَ مُسْتَنِدَيْنِ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ﷺ، وَإِنَّا لَنَسْمَعُ ضَرْبَهَا بِالسِّوَاكِ تَسْتَنُّ».(١)

وكان ابن عباس ﷺ يلبس أحسن الثياب، ويهتم بحسن هيئته، ويتجمل عند خروجه، ومما يدل على هذا: ما رواه أبو داود في سننه من حديث ابن عباس ﷺ قال: «لما خرجَتِ الحروريةُ(٢) أتيتُ عليًا، فقلتُ: آتي هؤلاءِ القومَ، فَلَبِسْتُ أحسَنَ ما يكونَ مِن حُلَلِ اليَمَنِ - قال أبو زُميلٍ: وكان ابنُ عباسٍ رجلًا جميلًا جهيرًا-، قال ابن عباس: فأتيتُهم، فقالوا: مرحباً بك يا أبا عباسٍ، ما هذه الحُلَّةُ؟ قال: ما تعيبُون عليَّ؟ لقد رأيتُ على رسولِ الله ﷺ أحسَنَ ما يكونُ مِن الحُلَلِ».(٣)

فهذا الأثر يدل على أن ابن عباس ﷺ -وهو من خيار الصحابة وأعلمهم- كان يلبس أحسن الثياب، ويتجمل في هيئته، فيجمع بين نظافتي الظاهر والباطن، فلما أنكر الخوارج عليه ذلك، استدل لهم بفعل النبي ﷺ.

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْحَجِّ- بَاب بَيَانِ عَدَدِ عُمَرِ النَّبِيِّ ﷺ وَزَمَانِهِنَّ ٢/٩١٦/٢١٩-١٢٥٥).

(٢) الحرورية فرقة من الخوارج، وقيل في سبب تسميتهم "الحرورية"؛ لأنهم خرجوا على علي من الكوفة، وعسكروا بقرية قريبة من الكوفة، يقال لها: "حروراء". (سير أعلام النبلاء للذهبي، بتصرف ٢/٢٧٩).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه (كتاب اللّباس-باب لباس الغليظ ٦/١٤٩/٤٠٣٧)، والحاكم في المستدرك (كِتَابُ قِتَالِ أَهْلِ الْبَغْيِ، وَهُوَ آخِرُ الْجِهَادِ ٣/٤٨٥/٢٦٨٦)، من طرق عن عِكرمَة بن عمارٍ، عن أبي زُمَيْلٍ سماك بن الوليد الحنفي، عن عبد الله ابن عباس ﷺ به. وسنده صحيح. وعِكرمَة بن عمارٍ العجلي مختلف فيه؛ لكن الراجح والله أعلم أنه ثقة؛ إلا في روايته عن يحيى بن أبي كثير فيغلط في حديثه، وهذا الحديث ليس من رواية يحيى.

وكان ابن عمر ﷺ يهتم بنظافة جسده، وتطيب بدنه بالبخور، فعَنْ نَافِعٍ، «أَنَّ ابْنَ عُمَرَﷺ كَانَ فِي تَوَضُّئِهِ يُنَقِّي رِجْلَيْهِ، وَيُنَظِّفُ أَصَابِعَ يَدَيْهِ مَعَ أَصَابِعِ رِجْلَيْهِ، وَيَتَّبِعُ ذَلِكَ حَتَى يُنَقِّيَهُ».(١)

وعَنْ نَافِعٍ، قَالَ: «كَانَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ إِذَا اسْتَجْمَرَ، اسْتَجْمَرَ بِأَلُوَّةٍ غَيْرِ مُطَرَّاةٍ، وَبِكَافُورٍ يَطْرَحُهُ مَعَ الأَلُوَّةِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا يَسْتَجْمِرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ(٢)».(٣)

يستفاد من هذا الحديث: استحبابُ استعمال الرجال الطيب كما هو مستحب للنساء؛ لكن يستحب للرجال من الطيب ما ظهر ريحه وخفي لونه، وأما المرأة؛ فإذا أرادت الخروج إلى المسجد أو غيره كُره لها كل طيب له ريح، ويتأكد استحبابه للرجال يوم الجمعة، والعيد، وعند حضور مجامع المسلمين، ومجالس الذكر والعلم، وعند قربه لزوجته.(٤)

وكان عثمان بن عفان ﷺ يضع الطيب، ويهتم بذلك، فعَنْ عبيدة بْن ربيعة قَالَ: "صليت إلى جنب رجل عِنْد المقام طَيّبِ الريح، فَإِذَا هُوَ عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ ﷺ".(٥)

وهكذا كان هدي أصحاب النبي ﷺ في غاية النظافة والأناقة والجمال، دون إسراف أو كبر، وكذلك كان أئمة الإسلام من بعدهم، فكانوا خير خلف لخير سلف، حيثُ كانوا يهتمون بنظافة ثيابهم، وحسن هيئتهم، ونماذج ذلك كثيرة في كتب التراجم، ومن هؤلاء الإمام مالك ﷺ، حيث عُرِفَ عنه اهتمامه بهذا، قال الزبيري: "كان مالكٌ يلبس الثياب

---

(١) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه بسند صحيح (كتاب الطهارة- بَابُ غَسْلِ الرِّجْلَيْنِ ١/٢٩٤/٧٣).

(٢) الِاسْتِجْمَارُ هُنَا: هو استعمال الطيب والْبَخُور، وَأَمَّا الْأَلُوَّةُ فهِيَ الْعُودُ يَتَبَخَّرُ بِهِ، وَقَوْلُهُ "غَيْرَ مُطَرَّاةٍ"، أَيْ غَيْرَ مَخْلُوطَةٍ بِغَيْرِهَا مِنَ الطِّيبِ. (شرح النووي على مسلم بتصرف ١٠/١٥).

(٣) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (كِتَاب الْأَلْفَاظِ مِنَ الْأَدَبِ وَغَيْرِهَا- بَاب اسْتِعْمَالِ الْمِسْكِ، وَأَنَّهُ أَطْيَبُ الطِّيبِ، وَكَرَاهَةِ رَدِّ الرَّيْحَانِ وَالطِّيبِ ٤/١٧٦٦/٢١-٢٢٥٤).

(٤) ينظر: شرح النووي على مسلم بتصرف وزيادة واختصار (١٠/١٥).

(٥) ينظر: التاريخ الكبير؛ للإمام البخاري (٩٥/٧).

العدنية الجياد، والخراسانية والمصرية المرتفعة البيض، ويتطيب بطيب جيد، ويقول: ما أُحبُّ لأحد أنعم الله عليه؛ إلا ويُرى أثر نعمته عليه، وخاصة أهل العلم". وقال أشهب: "كان مالكٌ يستعمل الطيب الجيد المسك، وغيره".(١)

وهكذا كان الإمام أحمد ﷺ، قال عبد الملك بن عبد الحميد الميموني: "ما أعلم أني رأيت أحدًا أنظف بدنًا، ولا أشد تعاهدًا لنفسه في شاربه، وشعر رأسه، وشعر بدنه، ولا أنقى ثوبًا بشدة بياض من أحمد بن حنبل ﷺ".(٢)

وأختم بحثي بتذكير المؤمنين -خاصة أهل العلم- بما رغب فيه النبي ﷺ من تنظيف الثوب والبدن والمكان، وما يتعلق بالإنسان؛ لأن النظافة تزيد في العين مهابة، وفي القلب جلالة، وكذلك نظافة القلب؛ لأنه محل نظر الرب ﷻ، فينبغي على المسلم أن يتحلى بالنظافة الشخصية بنوعيها: الحسية والمعنوية، في كل أوقاته وأحواله، امتثالًا لأمر ربه ﷻ، واقتداء بنبيه ﷺ، وتشبهًا بالصالحين.

---

(١) ينظر: ترتيب المدارك وتقريب المسالك؛ للقاضي عياض، بتصرف وزيادة واختصار (٢٣/١).

(٢) ينظر: سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي (٢٠٨/١١).

﴿الخاتمة﴾

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد؛

فإن دين الإسلام قد اعتنى غاية العناية بالنظافة الشخصية، سواءً الحسية أو المعنوية، فالمسلم الحق المتمسك بدينه يهتم بنظافة ظاهره من بدن وثوب، وكل ما يتعلق به، ويهتم كذلك بنظافة باطنه من الشرك والنفاق والغل والحسد، وهذا كله من توفيق الله لعباده المؤمنين، حيث يريد الله لهم كل خير وجميل، ﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [المائدة: ٦].

وفي ختام هذا البحث، أسجلُ عددًا من النتائج والفوائد التي وقفتُ عليها، **وهي على النحو الآتي:**

١- شمولية دين الإسلام، حيث بلغ من شموليته إنه اعتنى بنظافة المسلم الشخصية، وبنظافة كل ما يتعلق به.

٢- تميز دين الإسلام بالنقاء والطهر والنظافة، حيثُ بُني الإسلام على النظافة.

٣- اهتمام النبي ﷺ بنظافته الشخصية، وحسن هيئته وهندامه.

٤- حرص الصحابة الكرام رضي الله عنهم على الاعتناء بالنظافة الشخصية.

٥- السنة النبوية هي المنبع الصافي في حياة المسلم، حيث إنها البيان العملي للنبي ﷺ.

٦- بينت السنة النبوية عددًا من وسائل النظافة الشخصية، والتي شملت جميع بدن الإنسان، وباطنه.

*** وفي النهاية أوصي المسلمين جميعًا ـ وخاصة طلبة العلم ـ بما يأتي:**

١ـ ضرورة الحفاظ على النظافة الشخصية، والحث عليها، وبيان أهميتها.

٢ـ التحذير من خطورة إهمال النظافة على الفرد والمجتمع.

٣ـ إظهار جمال الإسلام ومحاسنه من خلال حثه على النظافة الشخصية.

٤ـ الدعوة لنشر ثقافة النظافة الشخصية، والحديث عنها في وسائل الإعلام المختلفة، والمساجد، والمدارس، والمعاهد، والجامعات.

وأسأل الله ﷻ أن يتقبل مني هذا العمل، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يضع له القبول، وينفع به كاتبه، وقارئه، وسائر المسلمين بمنه وفضله الكريم، فهو حسبي ونعم الوكيل.

﴿ثبت المصادر والمراجع﴾

١. القرآن الكريم.

٢. إحياء علوم الدين؛ للإمام محمد بن محمد الغزالي "ت ٥٠٥هـ"، الناشر: دار المعرفة – بيروت.

٣. الاستذكار؛ للإمام يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي "ت ٤٦٣هـ"، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ه.

٤. التاريخ الكبير؛ للإمام محمد بن إسماعيل البخاري "ت ٢٥٦ هـ"، الناشر: الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠هـ – ٢٠١٩م.

٥. ترتيب المدارك وتقريب المسالك؛ للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، الناشر: مطبعة فضالة – المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى١٩٨١-١٩٨٣م.

٦. تعظيم قدر الصلاة؛ للإمام محمد بن نصر المَرْوَزِي، "ت ٢٩٤ هـ"، الناشر: مكتبة الدار– المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦هـ.

٧. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري "ت٣١٠ هـ، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر– القاهرة، مصر، ط: الأولى، ٢٠٠١م.

٨. تفسير القرآن العظيم؛ للإمام إسماعيل بن عمر بن كثير، "ت ٧٧٤ هـ"، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع – السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣١ ه.

٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في حديث رسول اللَّه ﷺ؛ للإمام: يوسف بن عبد الله بن عبد البر القرطبي، "ت ٤٦٣ هـ"، الناشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي – لندن، الطبعة: الأولى، ٢٠١٧ م.

١٠. تهذيب اللغة؛ للإمام محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، "ت ٣٧٠هـ"، الناشر: دار إحياء التراث العربي–بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١١. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة؛ لقاسم بن قُطْلُوْبَغَا، "ت ٨٧٩هـ"، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م.
١٢. الحث على حفظ العلم؛ للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "ت ٥٩٧هـ"، الناشر: مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ.
١٣. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء؛ لأبي حاتم محمد بن حبان، البُستي، "ت ٣٥٤ ه"، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٤. زاد المعاد في هدي خير العباد؛ للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، "ت ٧٥١"، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م.
١٥. سنن ابن ماجه؛ للإمام محمد بن يزيد بن ماجة القزويني، "ت ٢٧٣هـ"، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٦. سنن أبي داود؛ للإمام سليمان بن الأشعث الأزدي، أبي داود السجستاني، "ت ٢٧٥ هـ"، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
١٧. سنن الترمذي؛ للإمام محمد بن عيسى الترمذي، "ت ٢٧٩ هـ"، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦ م.
١٨.سنن النسائي (المجتبى)؛ للإمام أحمد بن شعيب النسائي "ت ٣٠٣ هـ"، الناشر: دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
١٩. سير أعلام النبلاء؛ للإمام الذهبي، "ت ٧٤٨ هـ"، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٩٨٥م.
٢٠. شرح السنة؛ للإمام الحسين بن مسعود البغوي، "ت ٥١٦ هـ"، الناشر: المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

٢١. شرح النووي على صحيح مسلم = المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج؛ للإمام يحيى ابن شرف الدين النووي، "ت ٦٧٦هـ"، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢ه.
٢٢. شرح صحيح البخاري؛ للإمام علي بن خلف، المعروف بابن بطال،"ت ٤٤٩هـ"، دار النشر: مكتبة الرشد–السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ– ٢٠٠٣م.
٢٣. شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ = المُسَمَّى إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم؛ للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، "ت ٥٤٤هـ"، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط: الأولى، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٨م.
٢٤. الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية؛ للإمام محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي، "ت ٢٧٩هـ"، الناشر: المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز– مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م.
٢٥. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية؛ للإمام إسماعيل الجوهري "ت ٣٩٣هـ"، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت– الطبعة: الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧ م.
٢٦. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان = الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثانية ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٢٧.صحيح البخاري = الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه؛ للإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، "ت ٢٥٦ هـ"، الناشر: دار التأصيل – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ م.
٢٨. صحيح مسلم؛ للإمام مسلم بن الحجاج القشيري، أبو الحسين النيسابوري، "ت ٢٦١ هـ"، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، عام النشر: ١٣٧٤هـ – ١٩٥٥ م.
٢٩. صيد الخاطر؛ للإمام عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، "ت ٥٩٧هـ"، الناشر: دار القلم – دمشق، الطبعة: الأولى ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م.

٣٠. عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، للعظيم آبادي محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، "ت ١٣٢٩هـ"، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ.
٣١. غريب الحديث؛ لأبي عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي "ت ٢٢٤هـ"، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط الأولى، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
٣٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري؛ للإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني "ت ٨٥٢هـ"، الناشر: المكتبة السلفية – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٨٠ - ١٣٩٠هـ.
٣٣. فتح الباري شرح صحيح البخاري؛ للإمام عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، "ت ٧٩٥ هـ"، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.
٣٤. فتح القريب المجيب على الترغيب والترهيب للإمام المنذري، ت ٦٥٦هـ"، للإمام أبي محمد حسن بن علي بن سليمان البدر الفيومي القاهري، "ت ٨٧٠هـ"، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م.
٣٥. الفوائد؛ للإمام ابن قيم الجوزية، "ت ٧٥١ه"، الناشر: دار عطاءات العلم- الرياض، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م.
٣٦. فيض القدير شرح الجامع الصغير؛ للإمام عبد الرؤوف بن علي المناوي "ت ١٠٣١هـ"، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى – مصر، الطبعة: الأولى، ١٣٥٦ه.
٣٧. لسان العرب؛ للإمام محمد بن مكرم بن على، جمال الدين ابن منظور، "ت ٧١١هـ"، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
٣٨. لمعات التنقيح في شرح مشكاة المصابيح؛ للإمام عبد الحق بن سيف الدين الدِّهلوي الحنفي، "ت ١٠٥٢ هـ"، الناشر: دار النوادر، دمشق – سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م.

٣٩. المجالسة وجواهر العلم؛ للإمام أحمد بن مروان بن محمد الدينوري، "ت ٣٣٣ هـ"، الناشر: جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٩٩٨ م.
٤٠. المجموع شرح المهذب؛ للإمام محيي الدين يخيى بن شرف النووي، "ت ٦٧٦ هـ"، الناشر: إدارة الطباعة المنيرية–القاهرة–عام النشر:١٣٤٤–١٣٤٧هـ.
٤١. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح؛ لأبي الحسن نور الدين الملا الهروي القاري، "ت ١٠١٤هـ"، الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م.
٤٢. المسالك في شرح موطأ مالك؛ للقاضي أبي بكر بن العربي المالكي، "ت ٥٤٣هـ"، الناشر: دَار الغَرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ–٢٠٠٧م.
٤٣. المستدرك على الصحيحين؛ للإمام الحاكم النيسابوري، "ت ٤٠٥ هـ"، الناشر: دار المنهاج القويم للنشر والتوزيع– سوريا، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩هـ – ٢٠١٨م.
٤٤. المسند؛ للإمام أحمد بن حنبل، "ت ٢٤١ هـ"، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م.
٤٥. المسند؛ للإمام الدارمي، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
٤٦. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي؛ للإمام البغوي، "ت ٥١٠هـ"، الناشر: دار إحياء التراث العربي –بيروت، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ
٤٧. معالم السنن؛ للإمام أبي سليمان، حمد بن محمد الخَطّابي، "ت ٣٨٨ هـ"، المطبعة العلمية بحلب– الطبعة: الأولى ١٣٥١هـ – ١٩٣٢ م.
٤٨. معجم مقاييس اللغة؛ للإمام أحمد بن فارس بن زكرياء الرازي، "ت ٣٩٥هـ"، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
٤٩. المغني؛ للإمام ابن قدامة المقدسي، "ت ٦٢٠ هـ"، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض–السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٧هـ.

٥٠. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة؛ للإمام محمد بن أبي بكر بن أيوب، المعروف ابن قيم الجوزية، "ت ٧٥١ه"، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) – دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة ٢٠١٩م.
٥١. المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم؛ للإمام أبي العباس القرطبي، "ت ٦٥٦ هـ"، الناشر: دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٦م.
٥٢. الموشى = الظرف والظرفاء؛ لأبي الطيب محمد بن أحمد بن إسحاق بن يحيى، المعروف بالوشاء "ت ٣٢٥هـ"، الناشر: مكتبة الخانجي، شارع عبد العزيز، مصر – مطبعة الاعتماد، الطبعة: الثانية، ١٣٧١ هـ – ١٩٥٣ م.
٥٣. النهاية في غريب الحديث والأثر؛ للإمام ابن الأثير "ت ٦٠٦هـ"، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.